

## الأسرة الإيجابية

مفهومها - مكانتها ومقاصدها - مراحل تكوينها - أدوارها ومسؤولياتها - ركائزها

### Positive family

It's concept – It's position and objectives - It's formation stages -  
It's roles and responsibilities - It's pillars

أ. صالح عبده عامر الحلبي

د. محمود عبده حسن العزيزي

### ملخص البحث

المواهب، الحرية الأسرية، الوضوح الأسري، المشاعر  
الأسرية، النظام الأسري، العقاب الإيجابي،  
التغذية الأسرية، الارتقاء اللغوي، الرياضة  
الأسرية، الأمن الفكري الأسري.  
الكلمات المفتاحية: الأسرة، الأسرة الإيجابية.

هدف البحث إلى تعريف الأسرة الإيجابية، وتوضيح  
مكانتها ومقاصدها، ومراحل تكوينها، وأدوارها  
ومسؤولياتها، وركائزها، وقد كانت أبرز ركائز  
الأسرة الإيجابية ما يلي: الاتصال الأسري، الحوار  
الأسري، التعاطف الأسري، القيم الأسرية، اللقاء  
الأسري، التخطيط الأسري، التوازن الأسري، تنمية

### Abstract

The research aims to define the  
positive family, and clarify it's  
position and purposes, stages of  
formation, roles and responsibilities,  
and pillars, and the most prominent  
pillars of a positive family were the  
following: family communication,  
family dialogue, family sympathy,  
family values, family meeting, family

planning, family balance,  
development Talents, family  
freedom, family clarity, family  
feelings, family order, positive  
punishment, family nutrition,  
language advancement, family  
sports, family intellectual security.

**Key words:** family, positive family

## مقدمة

تعتبر الأسرة أهم خلية يتكون منها جسم المجتمع البشري وهي خلية اجتماعية تتكون في ظل شروط معينة، وتستلزم منظومة من الواجبات والحقوق بين أطرافها، لكن أهمية الأسرة ليست منحصره في التكاثر البشري، بل أهميتها تتجاوز ذلك إلى الضبط السلوكي، وإقامة المعيار الأخلاقي؛ حيث يشرب الأبناء من والديهم الأخلاق والمبادئ، ويُغذوا بالثقافة التي توجههم في سلوكهم المستقبلي؛ حينما يتعاملون مع بقية أفراد المجتمع، وربما كانت هذه المهمة للأسرة تفوق مهمة التكاثر البشري؛ فإن قلة الأفراد مع وجود التوجهات السليمة والأخلاق المنضبطة، خيرٌ من كثرة منحرفة، لا تظللها الأبوة، ولا ترعاها الأمومة، فتنشأ نشأة سيئة، فتكون مصدر شقاء وإفساد في المجتمعات، ولو أننا قمنا بدراسة لمن في السجون ومستشفيات الأمراض العقلية ثم الراسبين والمشاكسين من الطلبة في المدارس بل وحتى المتطرفين في السياسة سنجد أن معظمهم ممن حرّموا الاستقرار العائلي ولم يجدوا تربية إيجابية متوازنة في صغرهم (أحمد، 1990، 17).

فالأسرة مؤسسة اجتماعية مسئولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، إذ تؤدي دوراً أساسياً في السلوك السوي وغير السوي لأفرادها، من خلال نوع النماذج السلوكية التي تقدمها لهم، والتي تؤثر سلباً أو إيجاباً في إعداد الناشئين للمجتمع الكبير، هذه النماذج قد تفرز أفراداً متطرفين في المستقبل، أيًا كان هذا التطرف دينياً أم اجتماعياً أم سياسياً، أو تفرز عكس ذلك (Wool folk، 1987، 11).

وتعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تشكل بنية الشخصية الإنسانية لأبنائها، عن طريق التربية المقصودة القائمة على تكوين القيم والاتجاهات والدين والأخلاق، والضمير، كما يبدأ الطفل حياته العقلية في الأسرة عن طريق تعلم اللغة التي هي أداة اتصال اجتماعي، ووسيلة لاكتساب المعارف، والمعلومات، كما أنها تعمل على نقل التراث الثقافي، وتكسب الطفل أساليب التفاعل الاجتماعي المختلفة مع الآخرين في المجتمع، كما تمكن الأبناء من ممارسة فرص التعبير عن الذات وتحمل المسؤولية، وتحدد الأسرة سلوك الأبناء من خلال المناخ الأسري؛ حيث يحاول الطفل محاكاة وتقليد أنماط التفاعل الموجودة في هذا المناخ الأسري، كما تؤثر أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أبنائها على أنماط شخصياتهم وتوافقهم النفسي، وصحتهم النفسية (الشامي، 2014، 182).

كما تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع وهي في ذات الوقت المحضن الأول الذي يتلقى فيه الفرد دروس الحياة، ويقدر نجاحنا في إصلاح الأسرة يكون نجاحنا في إسعاد الفرد خصوصاً وإسعاد المجتمع عموماً، فلأسرة دور فاعل ومؤثر سواء على الفرد أو على المجتمع تأثيراً إيجابياً، فهي المحيط الاجتماعي الأول والأهم في تربية الأجيال وتنشئتهم، بل صارت في زماننا طوق النجاة لأبنائنا بعد أن غاب دور المؤسسات الإعلامية والتعليمية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية المنوط بها إصلاح الناشئة وصار أغلبها يمثل دور سلبي يدمر الأخلاق وينشر الرذيلة.

- وفي ظل الأدوار السلبية لهذه المؤسسات فإننا بحاجة لرسم الدور الإيجابي للأسرة الذي شهد بعض التراجع لأسباب متعددة وعوامل متداخلة، حيث سيتم تناول موضوع الأسرة الإيجابية في المباحث الآتية:
- مفهوم الأسرة ومكانتها ومقاصدها.
  - المراحل التكوينية للأسرة الإيجابية.
  - الأدوار والمسؤوليات في الأسرة الإيجابية.
  - ركائز الأسرة الإيجابية.

### المبحث الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها ومكانتها ومقاصدها

#### مفهوم الأسرة

##### تعريف الأسرة في اللغة:

الأسرة في أصلها مأخوذة من الأسر، والأسر يعني القيد يقال أسره - أسرا - وإساراً: قيده، والأسرة في قواميس اللغة تدل عموماً على الحبس، الذي هو مرادف للإمساك، ومن ذلك الأسير (القزويني، 1979، 3).

والأسرة القوة والشدة لأن أعضائها يشد بعضهم بعضاً كما تطلق على الأهل والعشيرة، كما أن الأسرة لغة الدرع الحصينة وأسرته الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون (الفيروز أبادي، 2008، 54): لأنه يتقوى بهم، فهي تعد لكل من أعضائها الدرع الحصين، وهذا المعنى اللغوي للأسرة يجعل منها حصن يصعب اختراقه، وبهدمه تضيع العلاقات في المجتمع.

##### تعريف الأسرة اصطلاحاً:

تعرف الأسرة family في معجم مصطلحات الطب النفسي بأنها الوحدة البنائية للمجتمع، وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء (الشربيني، دت، 54).

أما في معجم علم الاجتماع فالأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معاً بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معاً، ويتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب والأبناء ويتكون منها جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة (Sumph, 1973, 131).

ويعرف "أنتوني غيدنز" الأسرة على أنها مجموعة من الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القرابة التي تقوم بين الأفراد إما على أساس الزواج أو من خلال رابطة الدم والنسل ويتولى أعضاؤها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال (غيدنز، 2001، 254).

وعرفها أيضاً علماء الاجتماع العائلي بأنها: "الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار المجتمع وتطوره" (الخشاب، 1996، 43).

### مفهوم الأسرة من منظور إسلامي:

ينطلق مفهوم الأسرة من منظور إسلامي من نشأتها من رابطة الزواج الشرعي كأساس متين تقوم عليه الأسرة، وقد عرفها الزحيلي (2000، 20) أنها الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زواجية بين رجل وامرأة، يتفرع منها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من الأجداد والجندات وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة من الأحفاد والأسباط والأعمام والأخوال.

وعرفها رضا (2004، 50) بأنها الجماعة التي ارتبطت ركنها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية، وما اتصل بها من أقارب. وعلى هذا فإن الأسرة في الإسلام لها ركنان أساسيان هما الزوج والزوجة، وركنان تابعان هما: الأولاد وذوي القربى. وتتأسس العلاقة فيها على مجموعة من القيم أبرزها: بر الوالدين، وصلة الأرحام.

ولم يرد لفظ الأسرة في القرآن، وإنما ورد لفظ الأهل والعشيرة قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه:132)، وقال جل شأنه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:214).

إذا فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يتكون منها المجتمع؛ فنواة هذه البشرية التي تصل المليارات، هي تلك الخلية الأولى التي تكوّن من الأم والأب اللذين ارتبطا برباط شرعي يقره المجتمع، سواء كان ذلك الرباط مستمداً من تعاليم الوحي؛ كما في مجتمعات المسلمين وأتباع الأديان السماوية الأخرى، أو من أعراف المجتمعات.

### مفهوم الأسرة لدى الغرب:

شهدت الأسرة في المفهوم الغربي تحولات مختلفة فتحول النسيج القيمي للأسرة من تلك الأسرة الصغيرة بمعناها التقليدي إلى الأسرة التي تنشأ بالاختيار الحر. وصار الحديث الآن عن تشكيلات عائلية متنوعة كالأسرة التي تشمل الأبناء بالتبني، والعائلات المختلطة والأسرة المثلية (أنثى/أنثى، ذكر/ذكر)، والأسرة المتشكلة بالتقنيات الحديثة.

وهذه التحولات والتبويضات في مفهوم الأسرة تأسست على اعتبار أن الأسرة التقليدية نمط اجتماعي تاريخي يمكن تجاوزه وتشكيل بدائل عنه استناداً إلى الإرادة الحرة بمعزل عن فكرة الدين، وصارت هذه التبويضات خيارات متاحة بالنسبة للشواذ، وتحول الشذوذ من كونه انحراف إلى خيار أو توجه مقبول (الحسن، 2005، 45).

تأسيساً على ما سبق يمكن القول بأن الأسرة الإيجابية هي الأسرة التي تتسم بالتفاهم والتماسك والتعاطف والتخطيط والتنظيم والفاعلية والتوازن بما يمكنها من القيام بأدوارها ومسؤولياتها بالشكل الأمثل.

### أهمية الأسرة

لقد اهتم الإسلام بالأسرة كنظام فطري تنشأ فيه أول خلية اجتماعية ، ففي القرآن الكريم ما يقارب مئة وست وأربعون آية تتحدث عن الأسرة ، في آيات النكاح والصداق ، والحمل والإرضاع والأولاد ، والطلاق والعُد ، وحقوق الوالدين ، وصلة ذوي القربى والأرحام ، والفقهاء الإسلامي يعطي فقه الأسرة: ربع المادة الفقهية الإسلامية ، ولقد دعا الإسلام إلى الزواج وحض عليه ، لأنه يعرف أهمية الأسرة في صلاح المجتمعات ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج) (البخاري، 1987، 304)، وحتى تبقى الأسرة متماسكة حث الإسلام الزوج بالإحسان إلى زوجته، (خياركم خياركم لنسائهم) (القزويني، 1978، 636) وأمر الإسلام الزوجة بإكرام زوجها، ورعايته حفاظاً على تماسك الأسرة، وقد حث الإسلام على رعاية الأولاد، والإنفاق عليهم، ففي الحديث: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة لعنتك ربة، ودينار أنفقته صدقة على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك، واللقة يرفعها الرجل إلى فم زوجته له بها أجراً) (النيسابوري، دت، 692)، وكذلك دعا الإسلام إلى رعاية الوالدين وبرهما، فأحب الأعمال إلى الله تعالى الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله تعالى، وعزز الإسلام صلة الأرحام من أعمام وعمات، وأخوال وخالات، وأخوة وأخوات (إن الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله) (النيسابوري، دت، 1981).

كما أن القرآن الكريم لفت إلى أهمية الأسرة في تحقيق الاستقرار النفسي للزوجين الذي أسماه القرآن السكن، والاستقرار العاطفي للزوجين المسمى قرانياً بالمودة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: 21)، فما ينعم به الإنسان داخل الأسرة من علاقات دافئة ترفع عنه هموم الدنيا وتخفف عنه مشاقها وما يسود العلاقات الزوجية من معاني الحب ومشاعر الرحمة وما يشعر به الزوجين من ألفة آية تدعو للفكر ونعمة توجب الشكر، وكلها حاجات للإنسان لا يستغني عنها في حياته.

وإضافة إلى تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي للزوجين فإن الأسرة تهدف لإيجاد الأسرة الصالحة وتنشئة الذرية الصالحة قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان: 74)، فصلاح الزوجين أساساً لتكوين الأسرة الصالحة وشرطاً لتنشئة الذرية الصالحة، فقد وصفت الآية الزوجة الصالحة بالمرأة التي تقر بها عين الزوج ووصفت الزوج بالرجل الذي لا يكتفي بمنزلة الأتقياء حتى يسعى ليكون إماماً لهم يهتدون بأفعاله ويخطون على منواله، وكما جعلت الآية صلاح الزوجين أساساً لتكوين الأسرة الصالحة جعلته شرطاً لتنشئة

الذرية الصالحة، فالبيئة الاجتماعية لها الدور الأكبر في تكوين الأجيال وتوجيههم، وصلاح البيئة ضمان لصلاح الأجيال.

وتؤكد الدراسات الأهمية النفسية للأسرة لتأثير العلاقات الأسرية على الفرد في حالة الصحة والمرض النفسي، ويهتم الطب النفسي بالتاريخ الأسري للحالات، وكذلك توجد أساليب للعلاج النفسي الأسري (الشرييني، دت، 58).

إضافة لذلك ففي الأسرة ينشأ الفرد وفيها تتطبع سلوكياته، وتبقى آثارها منقوشة فيه، يحملها معه، ويورثها ذريته من بعده، وتكمن أهميتها في الأمور الآتية :

- 1- هي أول لبنة في بناء المجتمع، لأن الأسرة السوية الصالحة هي أساس الحياة الاجتماعية، بل هي أساس المجتمع المتكامل، لأنه عبارة عن مجموعة من الأسر المتفاعلة.
- 2- تحقيق وظائف الإنسان الفطرية مثل غريزة البقاء، والتوازن في الدوافع الجنسية وتوثيق العلاقات والعواطف الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.
- 3- تكسب الفرد اتجاهاته، وتكون ميوله، وتميز شخصيته، وتحدد تصرفاته، بتعريفه بدينه، وعادات مجتمعه ولغته، فيكون لها الأثر الذاتي، والتكوين النفسي في تقويم السلوك وبعث الطمأنينة في نفس الطفل.
- 4- تعلم أفرادها كيفية التفاعل الاجتماعي بما تكسبهم من حرف تمكنهم من العيش في أمان مع المجتمع الذي ينتموا إليه.
- 5- تعد البيئة الاجتماعية الأولى والوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته، وغالباً تستمر معه مدى حياته، تعاصر انتقاله من مرحلة إلى مرحلة مما يستدعي القول بعدم وجود نظام اجتماعي آخر يحدد مصير النوع الإنساني كله كما تحدد الأسرة.

#### مقاصد تكوين الأسرة

للأسرة دور في تغيير مسار الحياة سلباً أو إيجاباً، وبالتالي لا بد من أهداف لتكوين الأسرة كي تصبح الأسرة الإيجابية السعيدة الفاعلة، وهي أهداف لا بد أن يعرفها من أكرمهما الله بحياة زوجية يطلبها فيها الأمان والاستقرار، كما لا بد أن يعرفها أيضاً كل مصلح اجتماعي يريد تفعيل دور الأسرة ليصنع واقعا جديدا يطارد هذا الواقع البائس الذي تعيشه الأسرة والذي أوجد لنا أزواجا تعساء وأبناء تملؤهم العقد النفسية فهم عاجزون أن يغيروا أنفسهم فضلا أن يغيروا مجتمعهم، وهذه الأهداف منها ما يراعي الحاضر ومنها ما يرنو إلى المستقبل، منها ما يخص المسلمين فقط ومنها ما يشمل الإنسانية جمعاء، كما أنها أهداف ومقاصد نادى بها كل الشرائع السماوية وتتادي بها كل العقول السوية ومن أهم هذه المقاصد ما نص عليه ميثاق الأسرة في الإسلام في المواد (16-20) وهي (اللجنة العالمية للمرأة والطفل، 2011، 31 - 32):

- 1- **حفظ النسل (الجنس البشري):** المقصد الأول للأسرة في الشريعة الإسلامية هو حفظ النسل أو الجنس البشري؛ تعميراً للأرض، وتواصلًا للأجيال، وقد فطر الله الرغبة الجنسية في الأبدان لكونها الوسيلة الطبيعية للإنجاب المشروع، وليست غاية في ذاتها. وتحقيقاً لهذا المقصد قصر الإسلام الزواج المشروع على ما يكون بين ذكر وأنثى، وحرّم كل صور اللقاء خارج الزواج المشروع، أما حرّم العلاقات الشاذة التي لا تؤدي إلى الإنجاب، ولم يُجزّ تنظيم النسل إلا بموافقة الزوجين.
- 2- **تحقيق السكن والمودة والرحمة:** حتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة جسدية بحتة، فقد نبّهت الشريعة إلى أن من مقاصد هذه العلاقة أن يسكن كل من الزوجين إلى الآخر، وأن تتحقق بينهما المودة والرحمة. وبذلك تؤمّن الشريعة لكل أفراد الأسرة حياةً اجتماعيةً هانئةً وسعيدةً قوامها المودة والحب والتراحم والتعاون في السراء والضراء وتُحقّق الاستقرار والسكن النفسي والثقة المتبادلة. وشرّعت لتحقيق هذا المقصد أحكاماً وأداباً للمعايشة بالمعروف بين الزوجين، وغير ذلك من الأحكام التي تُوفّر الجو العائليّ المملوء دقناً وحناناً، ومشاعر راقية.
- 3- **حفظ النسب:** انتساب الإنسان إلى أصله الشرعيّ ونقاء الأنساب وصيانتها من الاختلاط، مقصدٌ للشريعة مستقل عن مقصد حفظ النسل. ولأجل تحقيق هذا المقصد حرم الإسلام الزنا والتبّي، وشرّعت الأحكام الخاصة بالعدة وعدم كتم ما في الأرحام، وإثبات النسب وجده، وغير ذلك من الأحكام.
- 4- **الإحسان:** يوفر الزواج الشرعيّ صون العفاف ويحقق الإحسان ويحفظ الأعراض، ويسدّ ذرائع الفساد الجنسي بالقضاء على فوضى الإباحية والانحلال.
- 5- **حفظ التدين في الأسرة:** الأسرة هي محضن الأفراد، لا برعاية أجسادهم فقط، بل الأهم هو غرس القيم الدينية والخلقية في نفوسهم، وتبدأ مسؤولية الأسرة في هذا المجال قبل تكوين الجنين بحسن اختيار كلّ من الزوجين للآخر، وأولوية المعيار الديني والخلقي في هذا الاختيار، وتستمر هذه المسؤولية بتعليم العقيدة والعبادة والأخلاق لأفراد الأسرة وتدريبهم على ممارستها، ومتابعة ذلك حتى بلوغ الأطفال رشدهم واستقلالهم بالمسؤولية الدينية والقانونية عن تصرفاتهم. وإضافة لهذه المقاصد يمكننا من خلال تتبع الآيات القرآنية الكريمة إضافة المقاصد الآتية:
- 6- **إشباع العواطف الإنسانية (الأبوة - الأمومة - البنوة - الأخوة):** فعزیز مصر عند شراءه ليوסף في صباه لم يكن يشترى عبد يخدمه بقدر ما كان يبحث عن طفل يتبناه قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ (يوسف:21)، كما أن امرأة فرعون وجدت الأمومة التي بحثت عنها طويلاً ووجدتها في موسى أخيراً فمنحها معنى الأمومة كما يمنح الأرض ألوان الحياة، فدافعت عن بقاءه وتشفعت له قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَكَأَنَّ لَنَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴿ (القصص: 9)، وكان سيدنا يوسف يجد الحزن الدافئ إذا هممه أمر عند أبيه قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف: 4)، ورأى موسى في أخيه هارون السند عند الشدة والعون عند الطاعة فجعله أحد مطالبه من ربه كي يؤدي مهمته التي كلفه الله بها قال تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ {29} هَارُونَ أَخِي {30} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي {31} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي {32} كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا {33} وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا {34} ﴿ (طه: 29-34).

7- تقوية ومد وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان: 54)، فعلاقة النسب والصحرة والرحم التي تنشأ من الأسرة تؤلف بين فئات المجتمع المختلفة ألوانهم وأجناسهم وأوطانهم وأديانهم وثقافتهم أفقياً على تباعد المكان ورأسياً على امتداد الزمان، وتحملهم هذه الصلات الاجتماعية على كل معاني التراحم والتكافل والتعاون والتناصر وأداء الحقوق، والمجتمعات التي تقيم علاقاتها بعيداً عن مؤسسة الأسرة تغيب هذه الصلات بين أفرادها وفتاتها، فتتباعد الأرواح وتتناكر القلوب وتضيع الحقوق ويتمزق المجتمع

8- تكثير سواد الصالحين ليكونوا قوة على عدوهم: قال تعالى في حديثه لبني إسرائيل: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (الإسراء: 6)، والآية وإن كانت خطاباً لليهود إلا أنها تعدهم بهذا الفضل إن تابوا وأطاعوا كما نص على ذلك المفسرون وتكون لهم الكرة على أعدائهم نصر للدين والقائمين عليه، فقرن الله بين الأموال والأولاد وجعلهما من أسباب انتصار الصالحين على أعدائهم إذا تركوا الفساد في الأرض وأصلحوا ما بينهم وبين الله.

9- تدريب الفرد ذكراً أو أنثى على تحمل المسؤولية: وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم المسؤولية المشتركة للزوجين في النهوض بشؤون الأسرة فقال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (البخاري، 1987، 171) قال تعالى في تحديد مسؤولية الرجل داخل نطاق الأسرة: ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (النساء: 34)، والقوامة تعني حسن قيادة الأسرة وإدارتها وتوفير احتياجاتها.

10- تكوين النشء الذين يكونون لأبائهم قوة عند الضعف وعونا عند الكبر: قال تعالى: ﴿ وَوَضَعَى رَبُّكَ أَلًّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء: 23)، ولعل خير مثال على ذلك حال سيدنا سليمان عليه السلام مع أبيه داوود عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ {78} فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَّا آتِينَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ {79} ﴿ (الأنبياء: 78-79)، فكان سليمان

عليه السلام عوناً لأبيه على تكاليف الحكم وإدارة شؤون الناس ومنها فصل الخصومات، وورد عن عبد الله بن عمرو، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحْيِ وَالِدَكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» (النيسابوري، د. ت، 1975)، وجاء رجل إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ الْعَزْوَ وَجِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ: " هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ " قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: " الزَّمَمَهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا " (الشيخاني، 2001، 299).

ويتضح لنا بعد هذا الاستعراض لمقاصد تكوين الأسرة الصالحة في القرآن الكريم مدى اهتمام الشريعة بتكوين الأسرة وصلاحها وصيانتها وسعادتها، وكلها مقاصد جليلة وأهداف عظيمة ترقى بها الأمم وتنهض بها الشعوب وتقوم عليها الحضارات.

### وظائف الأسرة:

لا شك أن تحقيق ضرورات الحياة المادية كان أول أهداف الترابطات الأولى، فكانت الأسرة وحدة اقتصادية وهيئة مستقلة تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية. وعندما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتفاعلت الأسر مع بعضها البعض ونشأت القرى ثم المدن المستقلة، قامت الدول وأخذت تسلب من الأسرة الوظائف التي كانت تقوم بها وصار لكل وظيفة هيئة مستقلة تأخذ على عاتقها تحقيقها على الوجه الأكمل بصرف النظر عن التنظيمات الأسرية (لطفي، 2009، 181)، ومع ذلك هناك عدة وظائف مازالت الأسرة تقوم بها منها (عبدالباقي، د. ت، 5):

- 1- الوظيفة الاقتصادية: كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية ومازالت وتقوم باستهلاك ما تنتجه.
- 2- وظيفة منح المكانة: يستمد أعضاء الأسرة مكانتهم من مكانة أسرهم.
- 3- الوظيفة التعليمية: الأسرة تهتم بتعليم أبنائها ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة وإنما الحرفة أو الصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشؤون المنزلية.
- 4- وظيفة الحماية: الأسرة أيضا مسئولة عن حماية أعضائها فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء لأبائهم عندما يتقدم بهم السن.
- 5- الوظيفة الدينية: تعليم الأولاد الحياة الدينية والقيم الأخلاقية ذات المصدر الديني والنسك والتصرفات على أساس العقيدة.

- 6- الوظيفة الترفيهية: الوظيفة الترفيهية محصورة أيضا في الأسرة أو بين عدة أسر.
- وتضيف بعض المراجع وظائف للأسرة المعاصرة فيما يلي (لطفي، 2009، 183):

1. إنجاب الصغار وإمداد المجتمع بالأفراد الجدد.
2. منح المكانة الاجتماعية لأعضاء الأسرة.
3. التنشئة الاجتماعية للأطفال.
4. الضبط الاجتماعي.

## 5. الوظيفة العاطفية.

ونعني بالوظيفة الأخيرة التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الأساسي للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة. وقد ترتب على هذه الوظيفة الجديدة أن أصبحت الأسرة النواة تحمل عبئاً ثقيلاً، وحينما سئل أستاذ جامعي: ما أفضل ما تقدمه الأم لأبنائها كي تشبهم نشأة سوية؟ أجاب: "أن تحب أباهم". وهو جواب يحمل عمقاً؛ لأن الأسرة أصبحت المصدر الأهم الذي يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة.

### المبحث الثاني: المراحل التكوينية للأسرة الإيجابية

#### تمهيد

إن اتخاذ قرار الارتباط الزوجي وتكوين أسرة ليس بالقرار البسيط، بل هي خطوة لها ما بعدها من مراحل وخطوات ومشاعر ومسؤوليات، فالأسرة مولود مجتمعي جديد قبل ولادته يمر بمراحل النمو المختلفة، ومرحلة الحمل الأسري قد تطول أو تقصر إلا أن لها تأثير على صحة المولود فيما بعد؛ ومن هنا فإن تكوين الأسرة الإيجابية يمر بمراحل نستعرضها في ثنايا هذا المبحث:

#### (1) الاختيار الزوجي الإيجابي:

الزواج نظام اجتماعي مؤسسي وسبب في استقرار الرجل والمرأة نفسياً وعاطفياً واجتماعياً لذلك يجب أن يكون واضحاً في أذهان المقدمين على الزواج أهمية قضية الاختيار التي تلعب دوراً هاماً في تحقيق السعادة الزوجية، ومن هنا وجب الانتباه والتأني عند البحث عن شريك الحياة، بدلاً من الندم والحسرة بعد الزواج، حيث التشتت والانفصال يكونا الحصاد المرّسوء للاختيار، فكثيراً ما نرى أشخاصاً تزوجوا اعتقاداً بأن الحب كفيلاً بتحقيق السعادة الزوجية، ولكن بعد الزواج حين تهدأ حرارة الحب ويبدأ الشريكين باكتشاف عيوب بعضهما، يكتشفان أن اختيارهما لم يكن صائباً.

ونحن الآن نعيش تحولاً كبيراً نظراً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فبعد أن كانت عملية اختيار شريك الحياة من المهام التي تقوم بها الأم أو النساء بشكل عام، ولا يكاد يكون للشباب أو الشابة المقبلين على الزواج دور في اختيار أو تقرير من يكون شريكه، وأما الآن فقد أصبحت هذه مهمة يقوم بها الشاب والشابة باجتهدهما دون غنى عن استشارة أهلها والاستعانة بهما؛ وهم يرجون بذلك تحقيق أكبر قدر من التوافق في حياتهما المستقبلية (السيد، 2015، 16).

#### مفهوم الاختيار الإيجابي لشريك الحياة:

تعرف وجدان العودة الاختيار الزوجي أنه: "اختيار الجيد للقرين والذي يترتب عليه التوافق الزوجي ونجاح العلاقة الزوجية واستمرارها" (العودة، 2013، 278). بينما يعرف السيد اختيار

شريك الحياة أنه: اختيار فرد والرضا بالارتباط به ليكون شريكاً وفقاً للمعايير والخصائص التي يراها الفرد مناسبة له (السيد ، 2015 ، 18).

ويكفينا تعريفه بأنه: اختيار فرد والرضا بالارتباط به ليكون شريكاً وفقاً للمعايير الإيجابية.

#### أهمية الاختيار الإيجابي لشريك الحياة:

الأسرة عماد المجتمع ، وهي الخلية الأولى في بنائه ، وبقدر ما تكون متعاونة ومترابطة يكون المجتمع قويا متماسكا ، والتعاون بين أفراد الأسرة أساسه المودة والاحترام المتبادل بين أفرادها ، وهذه المودة لا تتحقق إلا إذا أحسن كل من الزوجين اختيار شريكه؛ فاختيار شريك الحياة كأول خطوة في مرحلة الإعداد للحياة الزوجية يعد من أهم وأخطر القرارات في حياة الرجل والمرأة ، بل هو المرحلة الحاسمة في سلامة الزواج واستمراره وسعادته ، أو في تعثره وانقطاعه وشقائه ، ويعد من أكثر العوامل أهمية في مرحلة الإعداد للحياة الزوجية لما له من تأثير في تحقيق التوافق والانسجام بين الزوجين (السيد ، 2015 ، 17).

وبذلك فإنه من المتوقع عند تحقق الاختيار الزوجي السليم أن تتحسر الخلافات الزوجية ويزداد مستوى التوافق الزوجي وتتنخفض نسب الطلاق في المجتمع ، فمعظم المشاكل لها علاقة بعملية اختيار شريك الحياة ، فإذا حسن الاختيار وقام على أسس متينة ومدروسة سلمت الأسرة ، وبالتالي سلم المجتمع من مثل هذه الآفات التي باتت تهدد تماسك وصلابة الأسرة (مرعب ، 2016 ، 205).

ولعل أهم قرار يتخذه الإنسان في حياته قرار اختيار الزوجة أو الزوج ، لأن مستقبل حياته مرتبط به ، إذ يترتب عليه الحياة سعيدة للمرء ، فعليه أن يراجع نفسه كثيرا ، ويستشير طويلا ، ويستشير به عز وجل ، وينظر نظرة متأنية لهذا القرار ، مع تحكيم العقل بعيدا عن العاطفة والانجذاب إلى المظاهر واتخاذ القرار بناء على الإعجاب وحده؛ لأن ذلك ينتج عنه زواج غير متكافئ.

واختيار المرأة لشريك حياتها الغرض منه سد حاجات المرأة الفطرية كما هو الحال لدى الرجل ، وتكوين أسرة مسلمة تقوم على أساس المودة والرحمة بين شريكي الحياة.

يقول المثل الفارسي: إذا كنت على سفر عازما فصل مرة واحدة ، وإن كنت إلى الحرب ذاهبا فصل مرتين ، وإن كنت على الزواج مقدا فصل ثلاث مرات. ومن هنا تأتي أهمية تحديد المعايير التي تساعد في اختيار شريك الحياة ليتحقق بذلك التوافق الزوجي وتتنخفض نسب الطلاق في المجتمع. وكذلك لتقديم رؤية علمية تساعد في توجيه عملية الاختيار الزوجي وفي بناء أسرة متوافقة خالية من المشاكل النفسية والاجتماعية.

## أساليب اختيار شريك الحياة

اختيار شريك الحياة كمرحلة تسبق الزواج، تتضمن إجراءات ترتبط بثقافة المجتمع، وتتأثر بالرؤية الشخصية والمعايير الاجتماعية، وهو أمر ينطبق على الإناث والذكور، حين يعلنون موقفهم بالموافقة أو عدمها على شريك الحياة، وتختلف أساليب الاختيار الزوجي بحسب ثقافة كل مجتمع، فهناك بعض المجتمعات تقوم فيها الأسرة بدور الوكيل للزواج وتختار الزوج أو الزوجة لبناتها وأبنائها نيابة عنهم ومن دون الرجوع إليهم، كالمجتمعات البدوية والريفية والتقليدية، وبعضهم الآخر يتخذ الفرد فيها قرار الاختيار بمفرده من دون الرجوع لأسرته كالمجتمعات المدنية (الغانم، 2010، 48).

فأساليب الاختيار تتمثل في الأسلوب الوالدي (الزواج التقليدي) حيث يكون فيه الاختيار الزوجي، من اختصاص الوالدين فقط، ولا تعطى للعروسين فرصة التدخل في الموضوع. وهناك الأسلوب الذاتي أي تعطى للفرد حرية الاختيار. وهناك أسلوب آخر يتمثل في إمكانية الوالدين أن يتدخلوا في عملية الاختيار للزواج، مع أخذ رأي الشاب المقبل على الزواج، أو أن يختار هو شريك حياته على أن يؤخذ، رأي الوالدين في عملية الاختيار (حفيظة، 2012، 299).

ويمكن تلخيص أساليب اختيار شريك الحياة ضمن الطرق الآتية (السيد، 2015، 23):

- الاختيار عن طريق الأهل والأقارب.
- الاختيار عن طريق المعرفة الشخصية.
- الاختيار عن طريق الأصدقاء.
- الاختيار عن طريق زملاء العمل.
- الاختيار عن طريق الإنترنت.
- الاختيار عن طريق الخاطبة.
- الاختيار عن طريق مكاتب الزواج.

## معايير الاختيار الإيجابي لشريك الحياة

تتأثر عملية اختيار شريك الحياة بمجموعة من المعايير والصفات التي تميز الشخص، وتجعل المقبلين أو الراغبين في الزواج أو أسرهم، يبحثون عن هذه المواصفات لكي يحددوا الموقف من الاختيار، والناس بوجه عام مختلفون في الطبائع والأهواء والآراء والمقاصد، وكذلك الأمم مختلفة باختلاف الأفراد كما أن وجهات النظر تختلف أيضا من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة.

وقد أجريت العديد من الدراسات العلمية التي هدفت لتحديد معايير الاختيار الزوجي لشريك الحياة منها دراسة مرعب (2016، 202) أجريت في الجزائر، حيث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن هناك اتجاه إيجابي نحو المعايير النفسية كالتأكيد على العاطفة والتشابه في المزاج

والهدوء وتحمل المسؤولية وحسن المظهر والكلام. وأيضاً هناك اتجاه إيجابي نحو المعايير الأخلاقية كالتأكيد على الالتزام الديني، الصدق والأمانة، التقدير والاحترام كمعايير أساسية في اختيار شريك الحياة. كما أن هناك اتجاه إيجابي نحو المعايير الاعتبارية كالتأكيد على الحسب والنسب، التشارك في القيم الاجتماعية، التقارب في التحصيل الدراسي والتقارب في المستوى المادي كمعايير أساسية في اختيار شريك الحياة. إلا أن هناك اتجاه سلبي نحو ضرورة التجانس في الشكل وفي العمر عند اختيار شريك الحياة.

كما أجرى السيد (2015، 7) دراسة في السعودية هدفت إلى التعرف على طرق ومعايير اختيار شريك الحياة. وتوصلت الدراسة أن معايير اختيار الشريك الأكثر شيوعاً جاءت على الترتيب: الخلق، التدين، الجمال، المكانة الاجتماعية، الوظيفة ثم الفنى.

وفي دراسة أخرى أجرتها الشقران (2015، 73) في الأردن. هدفت إلى كشف معايير اختيار شريك الحياة، وتوصلت إلى أن المعيار النفسي جاء في المرتبة الأولى من معايير الاختيار، تلاه في المرتبة الثانية المعيار الاجتماعي الثقافي، في حين جاء المعيار الاقتصادي في المرتبة الأخيرة.

بينما تبين دراسة الإيراني (2013، 251) والتي أجريت في اليمن، وهدفت إلى التعرف على محركات الاختيار الزوجي لدى الشباب اليمني، أن معايير الاختيار الاجتماعية جاءت حسب الترتيب الآتي: الاحترام المتبادل، ثم الالتزام بالحقوق والواجبات، ثم الأخلاق. وجاءت معايير الاختيار النفسية حسب الترتيب الآتي: العاطفة، الانجذاب المتبادل، الحالة المزاجية، ثم النضج الانفعالي.

أكد الذكور عينة الدراسة على بعض المعايير وأعطوها الأولوية في اختيار شريك الحياة كالتزام الديني والشكل الجميل وحسن المظهر والعائلة المعروفة والحالة المادية الجيدة والخلو من الأمراض المعدية. كما أكدت الإناث على بعض المعايير في اختيار شريك الحياة كالتزام بالحقوق والواجبات الدينية، احترامه وتقديره لها، حسن الأخلاق، الشخصية القوية، الانجذاب المتبادل والطموح.

وفي دليل أعدته جمعية المودة للتنمية الأسرية (جمعية المودة للتنمية الأسرية، د.ت، 17-18) وضع المدون للدليل خمسة معايير هي:

- 1- **المعيار الديني:** التأكد من مساحة القيم والأخلاق في حياة الخاطب أو المخطوبة، ومدى ضبطها لسلوكياتهما، ثم درجة الالتزام بالفرائض كالصلاة والصوم وغيرها.
- 2- **المعيار العقلي:** ويدخل فيه الجانب النفسي أيضاً، حيث يكشف هذا المعيار طريقة التفكير وأسلوب الكلام، والتصرف خلال الانفعالات، والسمات الشخصية للخاطب والمخطوبة.

3- **المعيار الجسدي:** ويتمثل في هيئة الجسد وتشمل الشكل واللون والقوام والشعر، وكذلك يتمثل في صحة الجسد بالتأكد من خلو الشاب أو الفتاة من الأمراض الوراثية التي تؤثر في النسل وتجعله عرضة للأمراض المزمنة والعاهات المستديمة، كذلك ضمان خلو الجسد من عيوب مخفية منفرة أو أمراض معدية أو أمراض لها تأثير في استقرار الحياة الزوجية كالصرع والعقم والغنة وغيرها.

4- **المعيار العاطفي:** هدفه التأكد من حقيقة الحب تجاه زوج أو زوجة المستقبل، وذلك عن طريق الانطباع الداخلي الذي يتكون أثناء الرؤية أو السماع، سواء أكان قبولا وارتياحا.

5- **المعيار الاجتماعي:** التأكد من أن الشاب أو الفتاة مناسب اجتماعيا من حيث النسب وتقارب السن والمستوى المادي والثقافي والعلمي.

ومن خلال ما سبق يمكننا عرض معايير اختيار الزوجة، على اعتبار أن الرجل هو الذي يبدأ الاختيار وفي نفس الوقت تعتبر معظمها معايير لاختيار الزوج، على اعتبار أن المرأة يحق لها شرعا اختيار زوجها، لأن القرار في نهاية الأمر يعود لها لا لغيرها. ولذلك فإنه عند اختيار الزوجة أو الزوج فإن على الشباب والفتيات وأوليائهن الأخذ في الاعتبار مراعاة عدة معايير، منها:

1- **الخلق والدين:** يعد الدين من أهم المعايير الأساسية التي تؤخذ في الاعتبار عند الاختيار الزواجي، فأما بالنسبة للزوجة فالمرأة المتدينة تحرص على حسن معاشره زوجها، وتؤدي حقوقه وتقوم بواجباتها نحوه، وتقوم على تربية الأطفال تربية صحيحة وتعمل على تشكيل شخصياتهم من خلال التوجيه المباشر والاقضاء بطبائعها وصفاتها الحسنة، وقد وردت نصوص كثيرة في فضل المرأة المتدينة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تتكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (حديث شريف، البخاري، ج5) رواه البخاري، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (حديث شريف، النيسابوري، ج2). وإلى جوار الدين حسن الخلق، وذلك أصل مهم في طلب الاستعانة عل الدين، فإنها إذا كانت سليطة بذيئة اللسان، سيئة الخلف، كان الضرر منها أكثر من النفع.

2- **وأما بالنسبة للزوج،** فقيمة الرجل ومنزلته على قدر علمه وتدينه وتقواه، وليس بمقدار ما يملك من مال وما يقدم من مهر، فكما يجب مراعاة تدين المرأة كما ورد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق الذكر «فاظفر بذات الدين» كذلك يجب مراعاة تدين الزوج، لأن في تدينه مراعاة لحقوق شريكه حياته والحفاظ عليها وإقامة حقوقها وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (حديث شريف، الطبراني، ج1).

3- **الكفاءة:** ونعني بها التقارب بين الزوجين في القيم والمستوى الاجتماعي والدراسي والمادي، فالمشاركة في القيم الاجتماعية واحد من عوامل التقريب بين الأفراد إذ في ضوء قيمنا تتحدد خياراتنا في الحياة ونظرتنا وتفسيرنا للمواقف والسلوكيات، وعندما نتماثل في مواقفنا هذه نتقارب من بعضنا الآخر، وهذا ما يوفر تفاهما أكبر واستقراراً على مستوى العلاقات بمختلف أشكالها. كما أن التقارب الاقتصادي يمثل تقارباً اجتماعياً وثقافياً، فغالبا ما تتمايز الأحياء في المدن على أساس اقتصادي بين من يعيش بمستوى مرفه أو متوسط أو حتى ضعيف أو فقير.

4- **الجمال وحسن الخلق:** يعد الجمال واحداً من مرغبات الزواج للرجل والمرأة فأما المرأة، فتكمن أهمية هذا المعيار أنه يحصل به التحصن، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالباً، وما ورد في الحث على الدين، وأن المرأة لا تتكح لجمالها، ليس زاجراً عن رعاية الجمال، بل هو زاجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع فساد الدين. فإن الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين، ويدل على الالتفات إلى معنى الجمال أن الألفة والمودة تحصل به غالباً. وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة، ولذلك استحب النظر. ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال، وإنما يعرف الجمال من القبح (الشامي، 1419، 317). ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير؟ قال: «خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها طاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها» (البخاري، 2009، 175). وأما الرجل فلا بد أن يكون مظهره مقبولاً، وليس المراد أعلى مراتب الجمال وحسن الصورة، ومن ذلك ما قاله عمر رضي الله عنه: «لا تتكحوا المرأة الرجل القبيح الذميم، فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم» (ابن كثير، 1991، 394) كما أن من حسن الخلق أن يكون سليماً من العيوب المنفرة والأمراض المعدية، حيث لا يمكن أن تستقر الحياة الزوجية ويكتب لها الدوام في ظل تلك العيوب والأمراض.

5- **الحسب والنسب:** فالانحدار الأسري وما يرتبط به من علاقة بالشرف والسمعة معياراً مهماً نظراً لما توفره من ضمان وأمان لمستقبل العلاقة الزوجية من جهة ومن جهة أخرى لما يوفره هذا المقوم من معلومات عن طيب أصل الطرف الآخر، فقد قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة» (النيسابوري، ج4، 2031).

6- **النظافة:** تعتبر النظافة عاملاً شكلياً له اعتبارات نفسية؛ وذلك لارتباط النظافة بالجمال وبالجمالية وحسن المظهر الذي بات اليوم يشكل أحد أهم العوامل التي تؤثر في اختيارات الشباب وعلاقاتهم مع الطرف الآخر التي تنطلق وتبنى من تقييم ظاهري أكثر من البحث عن مقومات الجوهر. والنظافة في الإسلام دين، وعبر عنها الإسلام بالطهارة في أنواع العبادات، والإنسان

السوي يحب النظافة ويبغض القذارة، من أكثر ما يزعج الزوج أن يرى بيته غير نظيف، أو يقدم إليه طعام لا يرى فيه أثر النظافة، أو يشم من زوجته أو أولاده رائحة غير محببة، ثم إن المرأة النظيفة تمنح الراحة النفسية للزوج والأولاد. وتعرف نظافة الفتاة عند خطبتها من نظافة بيت أهلها، ونظافة ثوبها وبدنها، ولهذا ينصح أن تزور والدة الشاب الفتاة المخطوبة في جلسة نسائية لتتقرب هذه الأم من الفتاة لتتعرف على مدى اهتمامها بالنظافة (الشعال، 2010، 83).

7- الاستطاعة: ويقصد بذلك القدرة على القيام بشؤون الأسرة واحتياجاتها، ومن ذلك القدرة الجسدية والمالية والنفسية والتربوية، فعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (البخاري، 1987، ج1، 304) ولا يقصد بالقدرة المالية التكلفة الزائد والغنى الفاحش ولكن المقصود هو القيام بالحد الأدنى من متطلبات الحياة، كما أن من القدرة ما ورد في قصة ابنة صاحب مدين عندما قالت لأبيها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص:26).

ويضيف بعض الباحثين المعايير الآتية:

1. **الهدوء:** فتعد صفة الهدوء مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة؛ كونه من صفات الشخصية المتزنة المستقرة والمنضبطة انفعاليا، وهذا مطلب حيوي لتجنب الصراعات والخلافات التي تتولد نتيجة لعدم السيطرة على الانفعالات وكثرة حالات التوتر والقلق والاضطراب .
2. **تحمل المسؤولية:** تعتبر هذه الصفة مقوما أساسيا في اختيار شريك المستقبل، وقد أشار علماء الاجتماع والنفس إلى أهمية أن يكون الفرد مسؤولا عن أفعاله وقائما بواجباته، فهي من مؤشرات النضج الانفعالي والشخصي التي تضمن حياة مستقرة يسودها التعاون على القيام بالأدوار الحياتية الموكلة لكل فرد، كما أن عدم توافر هذه الصفة يعد واحدا من دلالات عدم الاستعداد لتحمل أعباء الحياة نتيجة لضعف الشخصية واتصافها بالاتكال والتهرب من المسؤولية.
3. **التواضع:** وهو مؤشر إيجابي في الاختيار الزوجي، لأن من الدراسات الاجتماعية والنفسية ما تبين أن التواضع سمة من سمات الشخصية القادرة على التفاهم والتكيف مع الآخرين وإقامة علاقات طيبة يسودها الاستقرار والتعاون، كما أن معظم الشباب اليوم يعيش حياة بسيطة وبالتالي تكون هذه الصفة معيارا مهما عند الاختيار.
4. **حسن طريقة الكلام:** فالقدرة على التحوار بشكل مقبول أو حسن، يعد واحدا من مقومات الشخصية القادرة على الاندماج والتكيف مع الآخرين باعتبارها شخصية سوية تتمتع بحس

اجتماعي، وهي بذات الوقت أحد آليات الفرد للتأثير على الآخرين وعلى درجة إقناعهم وجذبهم إليه وإعجابهم به، كما أن حسن الكلام يرتبط كذلك بحسن السلوك.

5. **التقارب في السن:** وتشير الدراسات تفضيل الذكور للارتباط بإناث أقل عمرا ونفس الحال

ينطبق على الإناث اللواتي يفضلن الارتباط بزواج أكبر عمرا.

6. **الذكاء:** وهو أحد أهم المقومات الشخصية التي تجعل من الشخص ذا مكانة بين أقرانه أو

وسطه الاجتماعي، كما أنه يشكل عاملا مكملا لجاذبية الفرد عند الآخرين، وهنا لا نعني بالذكاء القدرات المتميزة في المجال الدراسي فقط وإنما ما يعنيه من قدرات تفوق على مساحة الفرد الاجتماعية.

7. **أن لا تكون له علاقات عاطفية سابقة:** فأغلبية الذكور تميل إلى الامتناع عن الارتباط بزوجة

لديها علاقات سابقة، وهذا راجع إلى أن المرأة هي رمز للشرف والأخلاق وأنها ستكون زوجة وأما مستقبلا؛ لذا وجب أن تكون بعيدة عن المغامرات العاطفية لأن الرجل دائما يسعى للارتباط بامرأة يكون هو الوحيد في حياتها، ربما الأمر يختلف لدى الإناث التي قد لا ترفض الارتباط بشخص لديه علاقات سابقة، ولعل هذا يأتي بسبب التنشئة المزدوجة التي تميز بين ذكر وأنثى بسبب طريقة الحياة الاجتماعية التي تبيح للرجل بعض السلوكيات وتحرمها على المرأة حتى وإن كان التحريم الديني واحداً على الجنسين، مما يخلق ذلك نوعا من الأزواج في التقييم الاجتماعي لكل من سلوكيات الذكر والأنثى.

8. **الصدق والأمانة:** فالأوضاع الاجتماعية لها انعكاسات نفسية كفقدان الثقة وما يترتب عليه من

ريبة أو شك ووساوس تؤثر في سلامة الزواج والحياة الأسرية برمتها من جهة وعلى الصحة النفسية للفرد من جهة أخرى، وهذا ما يدفع بأن تكون اتجاهات الأفراد نحو البحث أو الارتباط بشريك يتحلى بالصدق والأمانة الذي أصبح مطلبا ملحا في عملية الاختيار.

## (2) الخطبة (الخطوة التمهيدية للزواج)

تعريفها: في اللغة بكسر الخاء طلب الرجل الزواج من المرأة، يقال خطب المرأة إذا طلب الزواج

منها (ابن منظور، 1996، 360). وتعرف اصطلاحاً: المدخل إلى عقد النكاح وهي في ذاتها عقد

ابتدائي لإعلان القبول بالزواج من الطرفين" (أبورخية، والجبوري، 2006، 19).

### الأحكام الفقهية للخطبة

حكمها: مستحبة. وصيغتها إما صريحة كقوله: (أريد الزواج منك)، أو بالتلميح وتكون

بكلام يحتمل الشعور بنوع من الرغبة في الزواج.

أحكام الخطبة: خطبة المرأة التي ليست على ذمة رجل جائزة إلا أن هناك خطبة مكروهة ومحرمة، فأما المكروهة فخطبة المرأة أو الرجل الذين لبسوا لبس النسك لحج أو عمرة. وأما الحرام فيتضمن: خطبة المرأة المتزوجة، أو التي يمنع الإسلام من الزواج بها كالمتردة، والوثنية، ومحارم الخاطب، والمرأة المعتدة. أو الخطبة على خطبة رجل خاطب.

المواضع التي ينظر إليها: علينا في أول الأمر أن نتفق على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد المواضع التي ينظر إليها، لكنه صلى الله عليه وسلم: (فليُنظر إلى ما يدعوهُ إلى نكاحها) وقد ذهب الجمهور من العلماء إلى أن الرجل ينظر إلى الوجه والكفين لا غير (سابق، 1403هـ، 24).

وقال آخرون: ينظر إلى الأعضاء التي تبدو عادة في المنزل، الوجه واليدين والقدمين والرأس والساقين والرقبة، وتوسع بعض الفقهاء بأنها في حكم محارمه أثناء الخطبة (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، 1427هـ، 199).

والمخطوبة أجنبية، وبالتالي فيحرم كل ما يحرم على أي امرأة أخرى، ولا يباح إلا أباحه الشرع، مما يحقق الغرض. كما لا يجوز لمس المخطوبة إطلاقاً أو الخلوة بها؛ لأنها لا تزال أجنبية (سابق، 1403هـ، 25).

يجوز الحديث المباشر مع المخطوبة في حدود الأدب، فمن قدر على مناطق المرأة أو مكالمتها بما يوجب التبهي بما يدل على شخصيتها أو أسلوب حديثها أو صوتها ثم ليرى ذلك منها فإن الحسن في الفم والعينين فليفع (المطوع، 2005، 11).

الحديث مع المخطوبة في الهاتف أو الإنترنت أو أي وسيلة اتصال أخرى جائز، ما دامت النية سليمة والقصد الزواج، بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية؛ كالبعد عن الألفاظ السيئة أو الخادشة للحياء.

#### الاستشارة والاستخارة

يحتاج الخاطب والمخطوبة إلى جمع المعلومات والسؤال أكثر، حتى تتكون صورة واضحة عن الطرف الآخر، مما يساعد على اتخاذ القرار الصحيح؛ ولذا عليه باستشارة من يثق فيه وسؤاله مثلاً عن سمعة الأهل، والعلاقة بالوالدين، والعلاقات في العمل وخارج العمل، والطباع الشخصية، وغيرها.

ومن طلبت استشارته فعليه أن يصرح بما في الخاطب أو المخطوبة من مساوئ وعيوب، سواء أكانت شرعية أم عرفية. والتصريح بالعيوب هنا لا يعتبر من الغيبة المحرمة؛ لأن القصد منه النصح والتوجيه.

فإذا ما شرح الله صدر الشاب والفتاة للخطبة، يستحب أن يستخير كل منهما الله قبل إتمام الزواج، وذلك لتفويض الأمر إلى الله تعالى وإتمام التوكل عليه.

### الرد الإيجابي

الرد يجب أن يكون من كلا الطرفين إما بالموافقة وإما بالرفض. فبموافقة الخاطب والمخطوبة على الارتباط ببعضهما بعضاً تكتمل الخطبة، ويتم الاتفاق على تاريخ محدد لكتابة عقد الزواج.

أما إذا لم يعجب الخاطب بالفتاة التي رآها، فعليه أن يقول: لا أريدها، ولا يوضح سبب الرفض؛ لأن فيه إيذاء للمشاعر. وينطبق هذا الكلام على المخطوبة أيضاً إذا لم يعجبها الخاطب.

ولا يحق للخاطب عند تراجعها عن الخطبة أخذ شيء من الهدايا التي أعطاها لخطيبته، ولا أن يطالب بها. بل يلزمه تعويض الضرر الذي ألحقه بها، (مثلاً لو طلب إليها أن تترك وظيفتها) كذلك لا يحق للمخطوبة عند تراجعها عن الخطبة أخذ شيء من الهدايا التي أعطاها إياها خطيبها، وعليها رد كل ما أخذته منه. ويلزمها تعويض الضرر الذي ألحقته به، (مثلاً لو طلبت تأثيث المنزل ثم تراجع).  
بين الخطبة والعقد

### بين الخطبة والعقد

إن الخطبة مقدمة للزواج، وفترتها فترة تمهيد جيدة يرجى أن يتحقق فيها التوافق والانسجام بين الخاطبين (أبوشقة، 1999، 37). وفترة الخطبة لا تحدد بزمان معين ولا تقيد بوقت محدد؛ بل هي متروكة للخاطبين لتحديد وقت العقد بعدها، كما أنه ليس للخطبة مدة محددة لطولها أو قصرها، حيث أن الخطبة مقدمة للزواج يتفق فيها الطرفان على أمور الزواج، ولذلك فتحديد مدة الخطبة راجع إلى الاتفاق بين أهل الخاطب وأهل المخطوبة.

إن فترة الخطبة تكون للتعرف والاكشاف عن قرب ليقرر الطرفان بعدها الاستمرار في الزواج أم لا. وهي من أخصب الفترات وأكثرها تعلقاً في الذاكرة.

وفي هذه المرحلة يتمكن الخاطب والمخطوبة من رؤية بعضهما بعضاً، وتقييم الطرف الآخر من ناحية المظهر العام، وأسلوب الكلام، وطريقة التفكير. وقد أباح الإسلام للخاطب أن يرى مخطوبته من غير الخلوة بها، لأنها لا تزال أجنبية عنه، ولأن الخطبة وعد بالزواج وليس عقد قران. عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» (الترمذي، ج3، 397) أخرجه الترمذي. ومعنى أحرى أن يؤدم بينكما: أولى أن يؤلف بينكما، وتدوم المودة. ويستحب أيضاً للمخطوبة أن تنظر إلى الخاطب، لأنه أدعى لدوام الألفة والمودة بينهما؛ فالنظر للشريك خطوة ضرورية لبناء المشاعر الأخرى، كما أنها تساعد على تكوين الارتياح النفسي بين الطرفين (المحرزي، 2006، 19).

كما أنه يمكن للخاطب إرسال من يشاهد المخطوبة كأن يرسل امرأة من أهله أو من يثق بها من النساء لتشاهد المخطوبة، كي تصف له ما لم يستطع مشاهدته من هيئتها.

ويتفق علماء النفس والاجتماع على أهمية فترة الخطبة بين الشريكين لما لها من انعكاسات إيجابية على نفسية الطرفين حتى بعد الزواج ويمكن للطرفين خلال هذه الفترة تجاوز المراحل الخمس والتكيف معها قبل الوصول لمرحلة الزواج وهذه المراحل هي:

1. **المرحلة الأولى:** مرحلة التعارف المبدئي، يعمل فيها الغريبان على توصيل ما يكفي من المعلومات تشجع على متابعة التعارف.

2. **المرحلة الثانية:** بناءً على المعلومات في التي وصلت لكل طرف في المرحلة الأولى فإنه يكون فكرة ومشاعر تجاه الطرف الآخر ويراه متميزاً عن الأغلبية بصفات معينة.

3. **المرحلة الثالثة:** يحدث فيها الميل الشخصي والمزيد من التقارب النفسي.

4. **المرحلة الرابعة:** بزيادة التقارب النفسي تقوى ثقتهم ببعضهما ويشعر كل منهما بالأمان أكثر فيكشف المزيد عن خصوصياته.

5. **المرحلة الخامسة:** يكون الطرفان قد وصلا إلى حالة الارتباط العاطفي المبني على المعرفة الكافية والقبول بالطرف الثاني وبالتالي يؤخذ قرار الزواج بكثير من الارتياح والثقة بالمستقبل (المحرزي، 2006، 15 - 17).

### 3) الفحص الطبي قبل الزواج

والمراد بالفحص الطبي هو القيام بالكشف الطبي على الجسم بكل الوسائل المتاحة (من الأشعة، والكشف المخبري والفحص الجيني ونحوها) لمعرفة ما به من مرض.

ويتم هذا الفحص عند الرغبة في الزواج وقبل كتب الكتاب، وعقد النكاح، ولا سيما إذا كان الزوجان من الأقارب، أو بعد الزواج مباشرة إذا ظهرت مشكلة تتعلق بالإنجاب، أو قبل الحمل أو بعده في حالة وجود تاريخ وراثي عائلي إيجابي لبعض الأمراض في شجرة الوراثة العائلية، أو في حالة الإجهاض المتكرر، هنا يجب إجراء الفحص الوراثي، فهذه الفحوصات قبل الزواج تجنب الكثير من المشاكل المتعلقة بالأمراض الوراثية، مثل التخلف العقلي الوراثي بأنواعه، وأمراض فقر الدم التحلي الوراثي، ومن أشهرها مرض التلاسيميا والأنيميا المنجلية،

ولاشك أن هناك فوائد كثيرة للفحص الطبي قبل الزواج، من أهمها ما يأتي (القره داغي، 2006، 8):

1. معرفة مدى قدرة الخاطب، والخطوبة بدنياً على إتمام الزواج.
2. الاطلاع على وجود الأمراض المعدية الموجودة في كلا الطرفين أو عدم وجودها، حيث إذا تبين خلوهما عن هذه الأمراض فإنهما يكونان أكثر اطمئناناً، وإذا تبين وجودهما فيهما أو في أحدهما فإن الخاطبين ينظران في الخيارات الأخرى، والبحث عن شريك، أو شريكة الحياة غير المصاب.
3. الكشف عما في أحدهما، أو كليهما من عقم، أو عجز جنسي كامل أو ناقص، ومن الأمراض التناسلية، والوراثية مثل السكر.
4. الكشف عن الأمراض النفسية المؤثرة في العلاقة بين الطرفين.
5. الكشف عن أمراض لا تمنع، ولكن تؤثر في الحمل والولادة، والذرية مثل عامل الريسوس Rh ومرض القطط والكلاب.
6. حماية الزوجين من الأمراض المعدية الخطيرة قبل الزواج حيث تنتقل بعض هذه الأمراض عن طريق الاتصال الجنسي مثل الإيدز، وبعضها بمجرد المجاورة والاحتكاك.
7. الحد من انتشار الأمراض المعدية، والتقليل من ولادة أطفال مشوهين، أو معاقين بقدر الإمكان.
8. تحقيق الاطمئنان والسكنى من خلال معرفة الطرفين بخلوهما عن الأمراض المعدية، والأمراض الوراثية.
9. العلاج المبكر لهذه الأمراض ما دام ذلك ممكناً.
10. المحافظة على الزواج نفسه، وعلى كيان الزوجية، حيث إن كيانه قد ينهدم إذا فوجئ أحدهما بالإصابة بهذه الأمراض.
11. المحافظة على صحة النسل، وعلى صحة الذرية.

وقد استعرض المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث موضوع "الفحص الطبي" وقرر المجلس ما يلي:

**أولاً:** إن للفحص الطبي قبل الزواج فوائد من حيث التعرف على الأمراض المعدية أو المؤثرة وبالتالي الامتناع عن الزواج ولكن له - وبالأخص للفحص الجيني - سلبيات ومحاذير من حيث كشف المستور، وما يترتب على ذلك من أضرار بنفسية الآخر المصاب ومستقبله.

**ثانياً:** لا مانع شرعاً من الفحص الطبي بما فيه الفحص الجيني للاستفادة منه للعلاج مع مراعاة الستر.

**ثالثاً:** لا مانع من اشتراط أحد الخاطبين على الآخر إجراء الفحص الجيني قبل الزواج.

**رابعاً:** لا مانع من اتفاقهما على إجراء الفحص الطبي (غير الجيني) قبل الزواج على أن يلتزما بآداب الإسلام في السترو وعدم الإضرار بالآخر.

**خامساً:** لا يجوز لأحدهما أن يكتفم عن الآخر عند الزواج ما به من أمراض معدية أو مؤثرة إن وجدت، وفي حالة كتمان ذلك وتحقق إصابة أحدهما أو موته بسبب ذلك فإن الطرف المتسبب يتحمل كل ما يترتب عليه من عقوبات وتعويضات حسب أحكام الشرع وضوابطه.

**سادساً:** يحق لكليهما المطالبة بالفسخ بعد عقد النكاح إذا ثبت أن الطرف الآخر مصاب بالأمراض المعدية أو المؤثرة في مقاصد الزواج (البيان الختامي للدورة العادية الرابعة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، 2005).

#### (4) عقد القران

الزواج هو ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة وقد عرف الزواج في ميثاق الأسرة في المادة العاشرة بأنه: "رابطة شرعية محكمة بين رجل وامرأة على وجه الدوام والاستمرار، وتتعد بالرضا والقبول الكامل منهما وفق الأحكام المفصلة شرعاً" (اللجنة العالمية للمرأة والطفل، 2011، 29).

برعاية الزوجين قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: 21)

#### أركان الزواج:

حتى يكون الزواج في الإسلام صحيحاً، فإنه يقيد بشروط وأركان حددها الشرع، والركن هو ما لا يتم الشيء إلا به، وانتفاؤه إبطال لصحة العقد، وأركان الزواج خمسة، وهي:

1. الصيغة: وهي الإيجاب من ولي الزوجة، كقوله: زوجتك أو أنكحتك ابنتي، والقبول من الزوج: كقوله: تزوجت أو نكحت.
2. الزوج: ويشترط فيه: ألا يكون من المحارم وأن يكون مُعِيناً، فلو قال الولي: زوجت ابنتي على أحدكم لم يصح الزواج لعدم تعيين الزوج.
3. الزوجة: ويشترط في الزوجة ليصح نكاحها الشروط الآتية: خلوها من موانع النكاح. وأن تكون الزوجة مُعِينة.
4. الولي: فلا يصح النكاح بدون ولي قال تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: 5)، وقال تعالى حكاية عن صالح مدين ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى

- ابْنَتِي هَاتَيْنِ ﴿ (القصص:27)، وأخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا نكاح إلا بولي" (الترمذي، ج3، 407).
- ولا يحل للمرأة النكاح ثيباً كانت أو بكرًا إلا بإذن وليها الأب أو الأخوة أو الجد أو الأعمام أو بني الأعمام وإن بعدوا الأقرب فالأقرب أولى.
5. الشاهدان: والدليل على وجوب وجود الشاهدين في عقد النكاح قوله صلى الله عليه وسلم: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" (التميمي، 1993، ج9، 386).
- وفيما ذكرنا من أركان عقد النكاح تفاصيل عند الفقهاء، تركنا ذكرها اختصاراً، فمن أراد زيادة علم فليرجع إليها في مظانها.

### المبحث الثالث: الأدوار والمسؤوليات في الأسرة الإيجابية.

يعد تمثّل الأدوار وتوزيع المسؤوليات داخل الأسرة مما يحقق إيجابيتها ويضمن سعادتها، وينمي الثقة بالنفس ويسهم في تحقيق القيمة الذاتية لكل أعضائها. وربما عادت بعض الإشكالات وأحياناً بعض حالات الطلاق لضعف تمثّل الأدوار وتوزيع المسؤوليات داخل الأسرة فمن ليس له دور في الأسرة لا يشعر بالانتماء وبالتالي لا يتوافق مع بقية أعضائها.

فأفراد الأسرة يتعارفون فيما بينهم بأن هناك حقوق وواجبات للزوج والزوجة وللأم والأب وللابن والبنت. وكل واحد من هؤلاء له دور معين يُنَاط به حسب قدرته ومكانته وظروفه. بحيث يكون له قيمه في البيت، ويكون عليه مسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين. وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (البخاري، 1987، ج1، 304).

وتعرف المسؤولية أنها: ترتيب الجزاء على ما يأتي به المكلف من أعمال أو أقوال (الصالح، 1429هـ، 9).

ويستخدم مصطلح الدور في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا بمعان مختلفة. فيطلق "كمظهر للبناء الاجتماعي على وضع اجتماعي معين يتميز بمجموعة من الصفات الشخصية والأنشطة"، كما يمكن تعريفه على أنه نموذج يرتكز حول بعض الحقوق الواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتقدها الآخرون كما يعتقدها الشخص نفسه (فاروق، 2003، 120).

كما يشير مفهوم "الدور" إلى عمل أو وظيفة أو "موقع" يقوم به بعض أفراد المجتمع، يفرض أنماطاً سلوكية محددة يتوقعها المجتمع عادة من القائمين به، ويتحدد على أساسها موقعهم الاجتماعي. وبغض النظر عن تنوع هذه الأدوار ومراوحتها بين ما هو اضطراري مثل دور الأب، وأدوار القرابة الأخرى، وبين ما هو اختياري (التلميذ، الرئيس)، وعليه فإن الدور هو السلوك الذي يقوم به في المركز الذي يشغله (شروخ، 2004، 12).

إذاً فالدور هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة والأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة. وتوزيع الأدوار يعني أن يكون لكل فرد في الأسرة واجبات وحقوق وفق الاتفاق العائلي والعرف الاجتماعي. وأن يقوم بأداء هذه الواجبات والحصول على هذه الحقوق. مما يشبع لديه دافع تحقيق الذات والشعور بالدور الاجتماعي والأسري.

ويأتي تقسيم المهام وتوزيع المسؤوليات داخل الأسرة المسلمة بما يضمن قيام الأسس المادية والمعنوية التي تقوم عليها الأسرة، وبما يضمن السعادة الأبدية لأفرادها.

#### الأدوار والمسؤوليات بين الزوجين

الزوجان هما الركنان الأساسيان في الأسرة وهما أساس بنائها، لذا فإن عليهما تحمل المسؤولية المشتركة في القيام بواجبات الأسرة ومتطلباتها؛ كل بحسب وظيفته الفطرية التي فطره الله عليها، فالرجل وظيفته القوامة، والمرأة وظيفتها الحافظية، وبالتعاون بين الزوجين يتحقق التكامل والاستقرار داخل الأسرة، يقول الله جل شأنه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: 34).

والأسرة مسؤولية مشتركة بين الزوجين وقد أرسى الإسلام قاعدة متينة في حفظ الحقوق بين الزوجين؛ حيث يقول الله جلّ وعلا: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228). والمعروف هو ما تعرفه الفطر السليمة والعقول الرشيدة، وما لو عرض على أهل الفضل والخير من الناس فإنهم يعرفونه ولا ينكروونه، إن العشرة بالمعروف هي المظلة والمنهاج الذي تسير عليه الحياة الزوجية، سواء عند أداء الواجبات والمطالبة بالحقوق، أم كمنهاج تسير على هديه الحياة داخل البيت.

## الحقوق المشتركة بين الزوجين

السعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلوة الشهد فيه. وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم، ولماذا يفشلون في تحقيق هناءة الأسرة واستقرارها.

ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين. فلا بد من وجود المحبة بين الزوجين. وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلهب فجأة وينطفئ فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين.

والبيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها، بل لا بد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين. والتسامح لا يتأتى بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين. والتعاون عامل رئيسي في تهية البيت السعيد، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح. ولا نستطيع أن نعدد العوامل الرئيسية في تهية البيت السعيد دون أن نذكر العفة بإجلال وخشوع، فإنها محور الحياة الكريمة، وأصل الخير في علاقات الإنسان. وليس في العالم كله مكان يضاهي البيت السعيد جمالا وراحة. والبيت السعيد هو ذلك البيت الذي لا خصام فيه ولا نزاع. هو البيت الذي يأوي إليه أفراد الأسرة فيجدون فيه الراحة والهدوء والطمأنينة.

وتأكيداً على تلك الرابطة، وتدعيماً لها، جعل الإسلام بين الزوجين حقوقاً متبادلة، منها ما هو مشترك، ومنها ما يختص بكل طرف؛ فمن الحقوق المشتركة بين الزوجين: المودة والرحمة، والأمانة والثقة، والرّفق وطلاقة الوجه، ولين الخطاب، والاحترام، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21)، وذكر القرآن المساواة بين الزوجين في الحقوق بقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228).

ومن الأمور التي يشترك فيها الزوجين والتي تسهم في غرس الإيجابية داخل البيت ما ذكره تشابمان (2010، 25) في كتابه لغات الحب الخمس وهي:

- كلمات التشجيع والاحترام المتبادل.
- تكريس الوقت الخاص بالطرف الآخر والانتباه الكامل له.
- تبادل الهدايا كتعبير عن الحب يتعدى الحواجز الثقافية.
- الأعمال الخدمية وإنجازها بروح إيجابية.
- الاتصال البدني.

ونشر هنا من منظور إسلامي بعض ما ذكره تشابمان.

**الاحترام المتبادل:** قديما قالوا: "جمال المرأة في أدب لسانها .. وشخصية الرجل في أسلوب حديثه"، فكم من حسناء ألتفت حسننها بلسانها الجاف وأسلوبها المنفر في التعامل مع زوجها!.. وكم من رجل وسيم خسر مزايا شخصيته.. بأسلوبه الفج في مخاطبة زوجته.

فكلما كان أسلوب الزوجين مهذبا زاد الحب بينهما وزادت متعة الحياة. وإذا زال الأدب والاحترام بين الزوجين فعلى دنياهما السلام. إذا زال الاحترام فلا عجب من كلمات قاسيات، وألفاظ نابيات، ومن تسفيهٍ ومنازعات. وكذا الزوجة إذا قل حياؤها وأدبها مع زوجها كانت شر الزوجات. يطول لسانها، ويرتفع صوتها، وتسيء ألفاظها. ويعيش الزوجان في نكدٍ وشقاء. والاحترام المتبادل يتعدى الزوجين إلى أقاربهم فلكي تدوم سعادتهما يجب أن يحسن كل منهما إلى أقارب الآخر. وكثير من المشاكل الأسرية التي تقتل السعادة الزوجية سببها عدم الإحسان إلى أهل الزوج أو الزوجة. تراهم في أول حياتهم يذكر كل من الزوجين أهل زوجه بالخير والفضل .. ثم ما تمر إلا فترة قصيرة حتى تتغير النظرة! فهذا يذم أهل زوجه أو يعيرها بهم وهذه تصف مرارة أهل.. وسوء معاملتهم. فتطعن بهم وتسيء إليهم. ولا تسأل بعد ذلك عن الخصام الذي يبقى أثره في القلب لسنين! (باشا، 2015، 47).

ومن الاحترام استشارة الزوج لزوجته فاستشارتها تتبع من احترام إنسانيتها وعقلها. فقد استشار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجته خديجة رضي الله عنها عندما رجع من غار حراء، ثم ذهبت به إلى ورقة بن نوفل. واستشار زينب بنت جحش رضي الله عنها في حادثة الإفك عندما سألها عن عائشة رضي الله عنها فلم تقل إلا خيرا .. واستشار أم سلمة رضي الله عنها كما في قصة صلح الحديبية، فأشارت عليه حين امتع أصحابه من أن ينحروا هديهم أن يخرج ولا يكلم أحدا منهم كلمة حتى ينحر بدنه ويحلق. فلما رأى أصحابه ذلك؛ قاموا فنحروا.

**تكريس الوقت:** أخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين سلمان وبين أبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال: ما شأنك متبذلة؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فلما جاء أبو الدرداء قرب إليه طعاما فقال: كلْ فإني صائم قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان: نم فنام ثم ذهب يقوم فقال له: نم فنام، فلما كان عند الصبح قال له سلمان: قم الآن فقاما فصليا فقال: إن لنفسك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولضيفك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه فأنايا النبي عليه الصلاة والسلام فذكروا ذلك فقال له: (صدق سلمان) (الترمذي، ج4، 608).

إن لأهلك عليك حقاً في وقتك ونعني به الوقت الخاص بالطرف الآخر والانتباه الكامل له مع عدم الانشغال بهاتف أو قراءة أو غير ذلك.

**الهدية:** يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا) (البيهقي، 2003، ج11، 301) والحياة الزوجية لا تخلو من مناسبات مشتركة بين الزوجين .. كترقية للزوج في العمل .. أو مناسبة سعيدة للزوج أو الزوجة. واستغلال مثل هذه المناسبات يعمل على إعادة نبض المحبة والألفة .. الذي يكاد يختفي من كثرة الهموم أو مشاكل الأبناء .. فما أحلى إحياء المناسبات السعيدة بهدية بسيطة بلا تكلف في قيمتها. أما إذا أتبعتك بكلمة رقيقة فإن لها سحر عجيب.

ولعل الهدية من أشد الأشياء تأثيراً على الزوجة، وهي مما يدخل السرور إلى قلبها - مهما كانت صغيرة - فهي تشعرها أن زوجها يتذكرها. وقد تكون الهدية رمزية كزيارة أو رحلة قصيرة إلى مكان تحبه .. أو غير ذلك.. والوردة على سبيل المثال كرمز للحب وهي كافية للتعبير عنه.. ولا تكلف كثيراً. ولكن لها أثراً إيجابياً. والهدية - بصرف النظر عن قيمتها المادية- تعبر عن المشاعر الجميلة.. وهي دواء سريع المفعول يرفع الروح المعنوية ويغذي الأحاسيس (باشا، 2015، 48).

**الأعمال الخدمية وإنجازها بروح إيجابية:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته في خدمة أهله يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويلعب البعير، يشيل هذا، ويحط هذا، ويخدم في مهنة أهله، ويقم البيت، ويعين الخادم في خدمته تروي عائشة رضي الله عنها: ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته) (الشيباني، 2001، ج 42، 209).

**الاستمتاع البدني:** هذا الحق مشترك بين الزوجين، بمعنى أن للزوج الحق في الاستمتاع بزوجه وكذلك العكس، ذلك لأن الاستمتاع مقصد من مقاصد النكاح، ومن خصوصياته، فحل استمتاع الزوج بزوجه هو اختصاص له، فلا يشركه غيره فيه، ولذا لا يجوز للزوجة أن تتزوج بزوجه آخر ما دامت الرابطة الزوجية قائمة بينهما.

وقد جعل الجماهير من أهل العلم للمرأة الحق في ذلك، وقالوا بأحقية الزوجة في مقاضاة الزوج وطلب الانفصال إن أرادت. بل ذهب بعض الفقهاء إلى أن على الزوج أن ينام مع زوجته ليلة من أربع ليال، وقال آخرون ليلة في كل شهر. كما أن القائلين بعدم الوجوب قالوا بأنهم أوكلوه إلى الغريزة، وما كان له دافع طبعي فلا حاجة لإيجابه ديناً. والمرأة كالرجل لها غريزة تريد إشباعها، وهي قد جبلت على ذلك. كما أن التعبير القرآني للمتزوجات بالمحصنات يؤول ويشير إلى دلالات المعنى اللغوي التي تفيد معنى المنع والحيلولة، وهو هنا تحصن المرأة بالزوج من دواعي الشر والرذيلة.

أضف إلى ذلك انتشار المغريات المادية والمعنوية، والمثيرات الجنسية المتنوعة، كل هذا له دور كبير في التأثير على النفوس الضعيفة، مما سهل وقوع الفاحشة، وهذا ما يشهد به الواقع.

ولهذا كان لزاماً على الزوج أن يشبع غريزة زوجته الجنسية في حدود المعقول، وفي هذا الصدد يقول البهوتي في كشاف القناع: "ولأن النكاح شرع لمصلحة الزوجين، ودفع الضرر عنهما وهو مفض إلى دفع ضرر الشهوة عن المرأة كإفضائه إلى دفعه عن الرجل، فيكون الوطاء حقاً لهما جميعاً" (البهوتي، 1402هـ، ج5، 192).

وعلى الزوج أن يتوخى حاجتها إليه "فيعضها ويغنيها عن التطلع إلى غيره، وإن رأى الرجل من نفسه عجزاً عن إقامة حقها في مضجعها أخذ من الأدوية التي تزيد في باهه، وتقوي شهوته حتى يعفها" (القرطبي، 1405، ج3، 154). وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك" (السجستاني، ج4، 92).

ويدخل في الاستمتاع كل ما يشبع الغريزة من النظرة إلى اللمس إلى الإنزال، ويدخل في حل الاستمتاع تجرد المرأة لزوجها، وكذلك العكس، لأن هذا مما يساهم في إشباع الشبق الجنسي، وإخماد نار الشهوة، وهذا من المقاصد الأساسية للنكاح، والتجرد من المكملات لهذا المقصد.

كما أن من واجبات الزوجين نحو بعضهما حسن استعدادهما لحل ما يعرض للأسرة من مشكلات. فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه. ولا يوجد حريق يتعذر إطفاءه عند بدء اشتعاله بفنجان من ماء. لأن أكثر الخلافات الزوجية التي تنتهي بالطلاق ترجع إلى أشياء تافهة تتطور تدريجياً حتى يتعذر إصلاحها.

#### واجبات الزوج تجاه زوجته:

الزوج الإيجابي هو الزوج الذي يكرم زوجته ولا يهينها، ويكثر من إسماعها كلمات طيبات، ويستر أخطاءها، ويغار عليها، ويتغافل عن كثير مما يصدر منها، ويصبر عليها، ويزيد صبره في أيام حيضها، ويطيّب خاطرها، ويدعو لها، ويكتم سرها، ويوفر لها سكناً مستقلاً، ويعينها في بيتها ما استطاع، ولا يبخل عليها ولا على أولادها، ويتنظف لها ويتزين، ويسامرها ويمازحها، ولا يأخذ حقاً من حقوقها إلا بإذنها.

وللأسف فإن بعض الأزواج يرى في القوامة ما له، ولا يرى ما عليه، يرى ما تمنحه القوامة من قيادة ولا يرى ما تلزمه به من نفقة ورعاية. ويعرف الرازي القوامة بقوله: القوامة اسم لمن يكون مبالغاً

في القيام بالأمر، يقال هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها (الرازي، 2000، ج10، 71).

إذا فإن أهم ما تعنيه القوامه أن عليه أداء ما لزوجته من حقوق: ينفق عليها، ولا يمن عليها بهذا الإنفاق، ويوفر لها الأمن النفسي والروحي والمادي. ومن الحقوق التي يتطلبها مصطلح القوامه:

1- ضرورة رعاية الزوج لزوجته، وحسن معاملتها، فقد قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 19)، وفي الحديث المؤكد لهذا الحق: "ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك" (الترمذي، ج3، 467)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم" (الترمذي، ج3، 466)، ويقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (الترمذي، ج5، 709).

2- واجب الإنفاق على زوجته، ولو كانت غنيّة، يقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: 34)، ويقول: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء: 4)، وفي السنة نجد النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد على ضرورة الإنفاق؛ فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ فقال: "أن تُطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت" (السجستاني، ج4، 651).

3- وجوب تعليم الزوجة وإلزامها تعاليم الإسلام وآدابه، وهذا هو المعنى الحقيقي والشامل للفظ القوامه، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: 6)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته" (البخاري، 1987، ج6، 171).

4- حفظ سرّها؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ من أشرّ الناس عند الله منرلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرّها" (النيسابوري، ج4، 1060).

ونسوق هنا للزوج ثلاثون وصية يسعد بها الزوج لزوجته للدكتور حسان شمسي باشا:

1. لا تُهنّ زوجتك، فإن أي إهانة توجهها إليها، تظل راسخة في قلبها وعقلها. وأخطر الإهانات التي لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبك، حتى ولو غفرتها لك بلسانها، هي أن تتفعل فتضرر بها، أو تشتمها أو تلعن أباهاً أو أمها، أو تتهمها في عرضها.

2. أحسن معاملتك لزوجتك تحسن إليك. أشعرها أنك تفضلها على نفسك، وأنت حريص على إسعادها، ومحافظ على صحتها، ومضح من أجلها، إن مرضت مثلاً، بما أنت عليه قادر.

3. تذكر أن زوجتك تحب أن تجلس لتتحدث معها وإليها في كل ما يخطر ببالك من شؤون. لا تعد إلى بيتك مقطب الوجه عابس المحيا ، صامتا أخرسا ، فإن ذلك يثير فيها القلق والشكوك.
4. لا تترض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك ، فإن كنت أستاذا في الفلك مثلا فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك!
5. كن مستقيما في حياتك ، تكن هي كذلك. فني الأثر: " عفوا تعف نساؤكم " ( الطبراني ، 1415 ، ج6 ، 213). وحذار من أن تمدن عينيك إلى ما لا يحل لك ، سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز ، وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية !!
6. إياك إياك أن تثير غيرة زوجتك ، بأن تذكرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى ، أو تبدي إعجابك بإحدى النساء ، فإن ذلك يطعن في قلبها في الصميم ، ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون. وكثيرا ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة ، من صداع إلى آلام هنا وهناك ، فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب!
7. لا تذكر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة ، ولا تعيرها بتلك الأخطاء والمعاييب ، وخاصة أمام الآخرين.
8. عدل سلوكك من حين لآخر ، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها ، وتستمر أنت متشبثا بما أنت عليه ، وتجنب ما يثير غيظ زوجتك ولو كان مزاحا.
9. اكتسب من صفات زوجتك الحميدة ، فكم من الرجال ازداد التزاما بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدينية والأخلاقية ، وما يصدر عنها من تصرفات سامية.
10. إلزم الهدوء ولا تغضب فالغضب أساس الشحنة والتباغض. وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها. لا تتم ليلتك وأنت غاضب منها وهي حزينة باكية. تذكر أن ما غضبت منه - في أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية ، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال. استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهدئ ثورتك ، وتذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة ، أو ثورة انفعال طارئة.
11. امنح زوجتك الثقة بنفسها. لا تجعلها تابعة تدور في مجرتك وخادمة منقذة لأوامرك. بل شجعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها. استشرها في كل أمورك ، وحاورها ولكن بالتي هي أحسن. خذ بقرارها عندما تعلم أنه الأصوب ، وأخبرها بذلك وإن خالفها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.
12. أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " (الترمذي ، ج4 ، 339).
13. توقف عن توجيه التجريح والتوبيخ ، ولا تقارننها بغيرها من قريباتك اللاتي تعجب بهن وتريدها أن تتخذهن مثلاً عليا تجري في أذيالهن ، وتلهث في أعقابهن.

14. حاول أن توفر لها الإمكانيات التي تشجعها على المثابرة وتحصيل المعارف. فإن كانت تبتغي الحصول على شهادة في فرع من فروع المعرفة فيسر لها ذلك، طالما أن ذلك الأمر لا يتعارض مع مبادئ الدين، ولا يشغلها عن التزاماتها الزوجية والبيئية. وتجاوب مع ما تحرزها زوجتك من نجاح فيما تقوم به.
15. أنصت إلى زوجتك باهتمام، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات، وتحاشي الإثارة والتكذيب، ولكن هناك من النساء من لا تستطيع التوقف عن الكلام، أو تصب حديثها على ذم أهلها أو أقربائها، فعليك حينئذ أن تعامل الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.
16. أشعر زوجتك بأنها في مأمن من أي خطر، وأنتك لن تفرط فيها، أو أن تفصل عنها.
17. أشعر زوجتك أنك كفيل برعايتها اقتصاديا مهما كانت ميسورة الحال. لا تطمع في مال ورثته عن أبيها، فلا يحل لك شرعاً أن تستولي على أموالها. ولا تبخل عليها بحجة أنها ثرية، فمهما كانت غنية في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها.
18. حذار من العلاقات غير المباحة. فكثير من خراب البيوت الزوجية منشؤه تلك العلاقات.
19. واثم بين حبك لزوجك وحبك لوالديك وأهلك، فلا يطغى جانب على جانب، ولا يسيطر حب على حساب حب آخر. فأعط كل ذي حق حقه بالحسنى، والقسطاس المستقيم.
20. كن لزوجك كما تحب أن تكون هي لك في كل ميادين الحياة، فإنها تحب منك كما تحب منها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي" (أبي شيبه، 1409، ج4، 196).
21. أعطها قسطاً وافراً وحظاً يسيراً من الترفيه خارج المنزل، كلون من ألوان التغيير، وخاصة قبل أن يكون لها أطفال تشغل نفسها بهم.
22. شاركها وجدانيا فيما تحب أن تشاركك فيه، فزر أهلها وحافظ على علاقة كلها مودة واحترام تجاه أهلها.
23. لا تجعلها تغار من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم، ولا تجعله يستأثر بكل وقتك، وخاصة في إجازة الأسبوع، فلا تحرمها منك في وقت الإجازة سواء كان ذلك في البيت أم خارجه، حتى لا تشعر بالملل والسآمة.
24. إذا خرجت من البيت فودعها بابتسامة وطلب الدعاء. وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك، ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليها، وخاصة إن كنت قادماً من السفر.
25. انظر معها إلى الحياة من منظار واحد.. وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء بقوله: "رويدك بالقوارير" (البخاري، 1987، ج5، 2281) وقوله: "إنما النساء شقائق الرجال" (السجستاني، ج1، 111) وقوله: "استوصوا بالنساء خيراً" (البخاري، 1987، ج5، 4890).
26. حاول أن تساعد زوجك في بعض أعمالها المنزلية، فلقد بلغ من حسن معاشرته الرسول صلى الله عليه وسلم لنسائه التبرع بمساعدتهن في واجباتهن المنزلية. قالت عائشة رضي الله عنها: "كان صلى

اللَّهُ عليه وسلم يكون في مهنة أهله - يعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة" (البخاري، 1987، ج1، 239).

27. حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك، وتذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم " لا يفرك (أي لا ييغض) مؤمناً مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر " (النيسابوري، ج2، 1091).

28. على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها، وتأس برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: " فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك". وحتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول: " ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي (أي في الأئس والسهولة) فإن كان في القوم كان رجلاً".

29. استمع إلى نقد زوجتك بصدق رحب، فقد كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الرأي، فلا يغضب منهن.

30. أحسن إلى زوجتك وأولادك، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (البخاري، 1987، ج5، 2009)، فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك، وبدلوا حياتك التعيسة بسعادة وهناء. لا تبخل على زوجك ونفسك وأولادك، وأنفق بالمعروف، فإنفاقك على أهلك صدقة. قال صلى الله عليه وسلم: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة لعتق رقبة، ودينار أنفقته صدقة على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك، واللقمة يرفعها الرجل إلى فم زوجته له بها أجراً) (النيسابوري، ج2، 692).

### واجبات الزوجة تجاه زوجها

الزوجة الإيجابية هي التي تبقى شعلة الحب مشتعلة في بيتها، وأواصر العاطفة متأججة دائماً مع زوجها، ورغم أن هذا مطلب لكل الزوجات، لكن الساعات لتحقيق هذا المطلب قليلات، إذ ربما يرونها جاهزاً يتسلمنه كما يتسلمن وجبة غداء من مطعم! سر سعادتها الزوجية يكمن في خمس تاءات تحافظ عليها في علاقتها بزوجها هي: (التفاهم/ التسامح/ التفاؤل/ التزين/ التجديد).

ومن أنصع صفاتها التي تهناً بها نفسه وتقر برؤيتها عينه:

1. طاعة الزوج في غير معصية، وفي الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بخير ما يكفر المرء؟ المرأة الصالحة؛ إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته" (السجستاني، ج1، 522).

2. صيانة عرضه وماله، (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّغَيْبِ مَا حَفِظَ اللَّهُ) (النساء: 34)، وقد ورد الحديث: " والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها" (البخاري، 1987، ج6، 171). وقد

- انتشرت ظاهرة الإسراف والتبذير في تغيير الدور والمنازل وفرشها وتأثيرها، مما أزهق الزوج وجعل همه الاستجابة للزوجة التي تلاحقه صباح مساء بطلبات فيها إسراف أو تبذير.
3. ألا تخرج من بيتها إلا بإذنه؛ فقد ورد: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد، فلا يَمْنَعُهَا» (البخاري، 1987، ج5، 2007)، وهذا يعني أن الزوجة لا يجوز أن تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها.
4. حفظ أسرار الزوج، وفي ذلك يقول تعالى: «فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّغُيْبِ مَا حَفِظَ اللَّهُ» (النساء: 34). فإن المنزل مملكة خاصة بالزوج وزوجته، وإفشاء الأسرار يعرض هذه المملكة إلى السقوط خاصة إذا كانت أسرار يحرص الزوج على الاحتفاظ بها لنفسه، ومن أشد الأسرار ما يقع بين الزوجين، وقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك، فعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والرجال والنساء قعود عنده، فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها» فأرم القوم -أي سكتوا ولم يجيبوا- فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون، قال: «فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها، والناس ينظرون» (الطبراني، 1983، ج24، 162).
5. طيب الكلام وانتقاؤه: فإن طيب الحديث يأسر القلوب، ويأخذ بالألباب، وحق على الزوجة أن تتقي أطايب الكلام وحلو الحديث لزوجها لتدخل السرور على قلبه وتتودد إليه.
6. حسن استقبال الزوج: وهو أول مفتاح لدخول قلب الزوج، فتحسن اختيار اللباس والكلام وتثر في مقدمه ورداً وحباً، ها هي تتناول ما أثقل يده من رزق الله وتعينه على خلع ثوبه وتبث له الشوق حمداً لله على سلامته، وترحب بقدمه وطلعته وتجلسه حيث يحب ثم هي تسمح عناء العمل وتعبه بكلمة حانية ونظرة باسمه.
7. التبسم وطلاقة الوجه: من أسباب حصول المودة واستقرارها إطالة التبسم وطلاقة الوجه؛ لأنها دليل على الرضا والمحبة والسرور والفرح، وهذا الابتسامة الصغيرة توحى بمعان كثيرة ولفترات متتالية، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (النيسابوري، ج4، 2026).
8. إذا استقر المقام بالزوج في مكانه سارعت إليه بالأخبار المفرحة والأنباء السارة تحكي له ما جرى لها وماذا حدث لها ليكون قطعة منها يعلم ما يجري في داره، وتوأنسه بما تعلم أنه يحب من الحديث، وتشجعه إذا تحدثت وتثني على عمله مع تذكيره باحتساب الأجر جراء ما يحدث من منغصات ومكدرات.
9. من تمام الاستقبال تمام الزينة وجمال المظهر ليتوافق مع جمال المخبر، ها هي تستقبل الزوج في أبهى حلة وأجمل ثوب وأنصح قلب، لقد تجملت له ومن أحق بالتجمل منه؟
10. التسامح وكظم الغيظ والعفو: فالمرأة تحب الالتفاتة الحنونة من زوجها وقد يكون عكس ذلك لظروف يمر بها الزوج أو أن ذلك خلافاً في بعض جوانب شخصيته، إنها تسارع إلى كظم الغيظ

والمسامحة والعضو، فهي تسعى إلى أن تكون مع المحسنين الذين أثنى الله - عز وجل - ﴿ وَالْكَافِرِينَ  
الْعِيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: 134).

ولهذا فصوت الشيطان يخبو وهي تسامح وتعفو فتنتهي المشاكل في مهدها، وتموت الفرقة في  
بدايتها وينشر الحب عبيره مرة بعد أخرى.

11. التواضع ولين الجانب وعدم التكبر: فمدارك الأزواج تتفاوت وتتعدد ثقافتهم وقد يكون مستوى  
الزوج الدراسي والتعليمي أقل من الزوجة أو تكون الزوجة ذات جاه ومال وحسب ونسب، والبعض  
منهن تترفع على الزوج وتتكبر وتفتخر، وربما جرهما الأمر إلى الازدراء والكبر، وكل ذلك يولد في  
قلب الزوج الكره والنفرة، وربما قادته بهذا الازدراء إلى المال الحرام ليرفع من حاله أو لعلها أدخلت  
عقداً نفسية عليه.

12. عدم تكليف الزوج ما لا يطيق: فإن الله - عز وجل - يقول: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ﴾  
(الطلاق: 7) فيكفيها ما يكفي زوجها دون تبرم ولا تدمر ولا شكوى فإن الأرزاق بيد الله - عز وجل -  
والسعادة ليست بالمال وحده.

13. الزوجة الموقفة تحتفظ بمشاكلها وتحاول أن تحلها وتصلحها في داخل منزلها، لأن من المعروف  
أن خروج المشكلة من المنزل معناه كبرها وبقاؤها واستمرارها، وأحياناً تولد مشاكل أخرى  
مضاعفة، والمرأة جزامة ندامة، بعد حين تتمنى أن لو لم تخبر والدها أو والدتها بمشكلة مرت بها.

14. حسن معايشة أقارب الزوج: من حسن العشرة إكرام من يحبهم الزوج، ومن أكرم عنده من  
والديه، وإن في ذلك جزاءً موفوراً في الأجر والثوبة.

15. حسن تربية الأولاد: مما تقر به نفس الزوج ويهناً به قلبه أن يرى ثمرة فؤاده على خير حال، فإن  
حسن تربية الأولاد مدعاة إلى محبة الزوجة والفرح بها، والمرأة المسلمة تتعبد لله - عز وجل - بحسن  
تربيتها لأولادها، لإخراج جيل صالح ينفع المسلمين مما ينعكس أثر ذلك على الأب سروراً وفرحاً.

وتستطيع المرأة بذكائها وحكمتها وحسن معاملتها أن تسعد زوجها ومن ثم تسعد بيتها.  
ونسوق هنا أيضاً ثلاثون وصية تسعين بها زوجها يذكرها الدكتور حسان شمسي باشا.

1. تذكرني أنك أنت مسؤولة عن إسعاد زوجك وأولادك، وتذكرني أن رضا زوجك عنك يدخل الجنة.  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة " (الترمذي،  
ج3، 466).

2. لا تحملي زوجك ما يفوق طاقته. فلا تحشري رغباتك ولا تكدسي طلباتك مرة واحدة، حتى لا  
يرهب زوجك فيهرب منك. وإذا أصررت على مطالبك الكثيرة، فقد يرفضها جميعاً ويرفضك أنت  
رفضاً تاماً، غير آسف ولا نادم. وتذكرني ما قاله عمر بن عبد العزيز لابنه: " إنني أخشى أن أحمل  
الناس على الحق جملةً، فيرفضونه جملةً ".

3. لا تكلفه أن يتحلى مرة واحدة بكل الصفات والفضائل والمكارم التي تشتهين أن تجتمع فيه. فمن النادر جدا أن تجتمع كل تلك الصفات في شخص واحد!
4. حين يتزوج رجل امرأة، يتعلق بصورتها الحلوة كما رآها في الواقع، ويود أن يحفظ لها هذه الصورة سليمة صافية ساحرة طوال حياته، فلا تشوهي صورتك التي في ذهنه. فحافظي على جمالك وأناقتك، ونضرة صحتك، ورشاقة حركاتك، وحلاوة حديثك، ولا تتحدثي بصوت أجش، ولا تردي ألفاظا سوقية هابطة، وإذا تخليت عن هذه السمات النسوية المطلوبة، أو أهملت شيئا منها، هبطت صورتك في نظر زوجك، وابتعدت أنت عن الصورة النسوية الرائعة التي ينشدها كل رجل في امرأته. جاء في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة الصالحة أنه قال: "... إذا نُظِرَ إليها سرَّتهُ، وإذا أمرها أطاعتهُ، وإذا غابَ عنها حفِظتُه" (السجستاني، ج1، 522).
5. حافظي على تدينك. التزمي بالحجاب الإسلامي، ولا تتساهلي في أن يرى أحدٌ شيئا من جسدك ولو للمحة عابرة، فإن زوجك يغار عليك ويحرص على ألا يراك إلا من تحل له رؤيتك.
- تزوج رجل بنتا أعجب بحجابها وتدينها، حين ردت على صاحبها في مناقشة مسموعة، إذ قالت: "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا". وقال لها إنه سيظل دائما يتصورها بهذه الصورة الطاهرة السامية: مؤمنة بالله، راضية بقدره، متمسكة بالمبادئ السامية والأفكار الطاهرة. ولعل زوجك يرى فيك مثل ذلك، فلا تحطمي صورتك في قلبه وعقله تجلمي لزوجك قبل أن يأتي إلى البيت في المساء، فيراك في أحسن حال. البسي ثوبا نظيفا لائقا، واستعملي من العطور ما يحب، ضعي على صدرك شيئا من الحلي التي أهداها إليك، فهو يحب أن يرى أثر هداياه عليك، وكوني كما لو كنت في زيارة إحدى صديقاتك أو قريباتك.
6. لا تشغلي بأعمال البيت عن زوجك، فتظهر كل أعمال الطهي والتنظيف والترتيب عندما يأتي الزوج إلى بيته متعبا مرهقا. فلا يراك إلا في المطبخ، أو في ثياب التنظيف والعمل!! قومي بهذه الأعمال في غيابه.
7. رتبي بيتك على أحسن حال. غيري من ترتيب غرفة الجلوس من حين لآخر. ضعي لمسائك الفنية في انتقاء مواضع اللوحات أو قطع التزيين وغيرها.
8. لا تتحسري على العاطفة الملتهبة، ومشاعر الحب الفياضة وأحلام اليقظة التي كنت تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج وتتحول إلى عاطفة هادئة متزنة.
9. إذا كان الرجل هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية، فأنت المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج. ومهما بلغت من علم وثقافة، ومنصب وسلطان، ارضخي لزوجك والجئي إليه، ولا تصطدمي معه في الرأي. واهتمي في مناقشاتك معه بأن تتبادلي الأفكار مع زوجك تبادلا فعليا، فتفاعل الآراء المثمر خير من استقطابها استقطابا مدمرا.

10. أشعري زوجك دائماً بمشاركتك له في مشاعره وأفراحه، وهمومه وأحاسيسه. أشعريه أنه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتى يتفرغ للعمل والإبداع والإنتاج مما يجعل حياته حافلة مثمرة.
11. جربي الكلام الحلو المفيد، والابتسام المشرقة المضيئة، والفكاهة المنعشة، والبشاشة الممتعة، وابتعدي عن الحزن والغم، والهذر واللغو، والعبوس والتجهم، والكآبة والاكتئاب.
12. أظهري لزوجك مهارتك وبراعتك وتفوقك على سائر النساء، وسيزداد تمسك زوجك بك، واعتزازه بصفاتك الشخصية، حين تتقنين كل شيء تعملينه.
13. لا تضيعي وقتك في ثرثرات هاتفية مع صاحباتك، أو في قراءة مجلات تافهة تتحدث عن أخبار الممثلين والممثلات، والمغنين والمغنيات، وفي قراءة قصص الحب والعلاقات الغرامية والأوهام. فما أكثر تلك المجلات في أيامنا، وما أكثر النساء اللواتي يقضين معظم أوقاتهن في قراءة تلك المجلات التافهة الهابطة. واختاري من المجلات ما يفيد ذهنك وعقلك وقلبك، وما يزيدك ثقافة وتعينك على حل مشاكل البيت والأولاد.
15. اختاري من برامج التلفاز ما يفيد ويزيدك ثقافة وخبرة، ولا تضيعي وقتك في المسلسلات الهابطة والأفلام المائعة.
16. شجعي زوجك على النشاط الرياضي والبدني خارج البيت. امشي معه إن أمكن واستمتعا بالهواء الطلق في عطلة نهاية الأسبوع وكلما سنحت الفرصة لذلك.
17. تخيري الأوقات المناسبة لعرض مشاكل الأسرة ومناقشة حلها، إذ يصعب حل المشاكل قبل خروج زوجك للعمل في الصباح بسبب قلة الوقت، ولا تناقشي أي مشكلة عند عودته من عمله في المساء مرهقا متعبا. ولعل المساء هو أفضل فترة لمناقشة المشاكل ومحاولة حلها، ولا تناقشي مشاكل الأبناء في حضورهم، حتى لا يشعروا أنهم أعباء ثقيلة عليك وعلى زوجك، وأنهم سبب الخلاف بين الوالدين.
18. لا تسرعني بالشكوى إلى زوجك بمجرد دخوله البيت من أمور تافهة مثل صراخ الأولاد. ولا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشرطي للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضر به.
19. لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظا غير لائقة يرددها الأبناء من بعدها مثل " جاء البعيع " أو " وصل الهم ".
- فبعض النساء، إن تكاسل ولدها في المذاكرة قالت له: لن تتجح أبدا في حياتك فأنت كسول فاشل مثل أبيك، وإذا مرض زوجها قلت من أهمية مرضه، وإن حدثها زوجها بقصة قاطعته قائلة: "لقد سمعتها من قبل" وغير ذلك من الأمور التي قد تبدو تافهة ولكنها تحمل في طياتها الكثير من الآلام للزوج !!
20. حذار حذار من الإفراط في الغيرة والعتاب، وتجنبني التصرفات التي تؤجج غيرة زوجك، وتبلبل أفكاره. أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال: "إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورد البغضاء".

21. إياك أن تغاري من حب زوجك لأمه وأبيه. فكيف تقبل من زوجة مسلمة أن تبدأ حياتها بالغيرة من حب زوجها لأهله، وهو حب فطري أوجبه الله على المسلمين لا يمس حب زوجها لها من قريب أو بعيد؟ وكيف تقبل من زوجة مسلمة أن توحى لزوجها أن يبدأ حياته معها بمعصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في أهله، يعق والديه ويقطع رحمه من أجل رضا زوجته؟
22. لا تتقلي مشاكل بيتك إلى أهلك، فتوغري صدور أهلك ضد زوجك. بل حلّي تلك المشاكل بالتعاون مع زوجك.
- لا تستعل على زوجك إذا ما كنت أغنى منه أو أعلى حسبا ونسبا أو أكثر ثقافة وعلمًا، فلا يجوز استصغار الزوج وانتقاص قدره والتعالي عليه. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه" (النسائي، 1991، ج5، 354).
24. لا تمتعي على زوجك في المعاشرة الزوجية. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح" (البخاري، 1987، ج5، 1993). ولا تصومي نفلا إلا بإذن زوجك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه (أي في غير رمضان) ولا تأذن في بيته إلا بإذنه" (الطبراني، 1983، ج19، 117).
25. لا تسب فضل زوجك عليك، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم تناسي فضل الزوج سببا لدخول المرأة النار، وسماه كفراً. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أريئت النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن". قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير (أي الزوج) ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط" (البخاري، 1987، ج1، 19).
26. حافظي على أموال زوجك، ولا تتفقي شيئا من ماله إلا بإذنه، وبعد أن تستوثق من رضاه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذنه. قيل يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا" (أبو شيبة، 1409هـ، ج4، 456).
- وإذا أعسر زوجك فتصدقي عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال، فاصبري على شظف العيش معه لعل الله تعالى يفرج عليكما.
27. إذا كنت من الأمهات العاملات، فلا تتصورني أن ما يحتاج إليه زوجك وأولادك هو المال وحده، فتغدق الأم عليهم المال تعويضا عن تقصيرها في أداء مهامها الإنسانية. وهيئات هيهات أن يتساوى اللبن الصناعي مع لبن الأم الرباني الطبيعي. أو يتساوى حنان الخادمة مع حنان الأم، وتربية المربية الجاهلة مع تربية الأم الواعية.

28. لا تضجري من عمل زوجك، فإن أسوأ ما تصنع بعض النساء هو إعلان الضجر من عمل الزوج. والإعلان يكون عادة في خلق النكد، والدأب على الشكوى، واتهام الزوج بإهمالها .. واللجوء إلى بيت أمها غضبى.

29. تذكري أن الزوج الذي اعتاد أن يرى أمه هي أول من تستتيقظ من نومها، ثم توقظ كل من في البيت بعد ذلك، وتجهز لهم الفطور، وتعاون الصغار في ارتداء ملابسهم، لن يرضى بامرأة اعتادت أن تنام حتى منتصف الشمس في كبد السماء.

30. تذكري أن البيت المملوء بالحب والسلام، والتقدير المتبادل والاحترام، مع طعام مكون من كسرة خبز وماء، خير من بيت مليء بالذبائح واللحوم وأشهى الطعام، وهو مليء بالنكد والخصام.

### العلاقات والمسؤوليات بين الإخوة والأخوات

العلاقة بين الإخوة تتسم بالقوة والتضامن، ويحظى الابن الأكبر بمكانة أكبر من إخوته لأنه يمثل أبيه فيعطي الأوامر لإخوته وأخواته الأصغر منه أو على الأقل يتهددهم بالعقاب وعليهم إبداء الطاعة والاحترام، ويعزز أفراد الأسرة الآخرون مكانة الأخ الأكبر في الأسرة وخاصة بأنه عادة ما يتولى مسؤولية الأسرة ورعاية أشقائه وشقيقاته بعد وفاة الأب، أما العلاقة بين الأخوات فهي علاقة تقوم على المودة والتعاون المشترك بينهن، وتتسم العلاقة بين الأشقاء والشقيقات بمسؤولية الإخوة عن أخواتهم ورعايتهم (صديقي، 2003، 34).

في بعض الأحيان يكون لدى الأسرة ابن موهوب جداً، وهو ينتقل من إنجاز إلى إنجاز، ومع كل إنجاز يخطف المزيد من الأضواء، والمزيد من اهتمام الأهل، مما يجعل باقي إخوته يعيشون في ظلاله مع شعور مسيطر بالإهمال، وهذا يدفعهم إلى التهوين من شأن أخيهم في كل مناسبة، وربما حاكوا ضده المؤامرات.

يتعلم الصغار من أخيهم الشيء الكثير؛ وهذا يحتم على الوالدين إعدادة جيداً ليكون عوناً لهم في التربية، وليكون قدوة لإخوته (بكار، 2002، 190).

وفي بعض الأسر يُمنح الأخ الأكبر سلطات واسعة للتحكم بإخوته الصغار، ويُمنح الذكور سلطات واسعة للتحكم بالإناث، وهذا يولد الكثير من العداوات بين الأبناء، وحين يتلقى الأخ الأوسط من أخيه الكبير فإنه كثيراً ما ينتقم لنفسه من أخيه الأصغر، والأبوان مسئولان عن كل ذلك (بكار، 2009، 101).

ومن أسباب العداوة بين الأشقاء (بكار، 2009، 99):

- 1- الاحتكاك اليومي والتنافس على بعض الأثاث والألعاب.
- 2- عدم العدل بين الأبناء والاهتمام بطفل دون آخر.

- 3- مضايقة الأخ لأخيه بسبب ضيق لديه هو.  
4- مقارنة الأبناء فيما بينهم وتمييز بعضهم.

#### واجبات الأبناء نحو آبائهم

أمر الإسلام الأولاد بإكرام الوالدين، والإحسان يقترن بالأمر بعبادة الله وحده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: 36).

ومن هنا، وجدنا القرآن الكريم يضع حقوقاً متبادلة لأفراد الأسرة على بعضهم بعضاً؛ لأن الأصل في العلاقات الأسرية أن تقوم على المحبة، والمودة، والإيثار، وسعي كل طرف لإسعاد الأطراف الأخرى، ولكن ذلك لا يمنع أن يُرشد الإسلام ويوجب على كل طرف واجباتٍ للأطراف الأخرى؛ وذلك من أجل ردِّ المقصر وتببيه، ومن هذه الحقوق الأساسية: برُّ الوالدين، وطاعتها، وتكريمهما، وخاصة في الكبر؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 23، 24).

بل بين القرآن الكريم سبب هذه الطاعة الواجبة على الأبناء تجاه الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَكُلُوا مِنِّي إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ (لقمان: 14). ولهذا نجد في السنة المطهرة، باعتبارها شارحة للقرآن، تأكيداً على هذه الفكرة، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ"، قيل: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: "مَنْ أَدْرَكَ وَالدِّيَةَ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ" (النيسابوري، دت، ج4، 1978).

ومن حقوق الوالدين على أبنائهم أيضاً: برُّهما والإحسان إليهما، ولو كانا مشركين؛ ففي رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: "قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟"، قال: "نعم، صِلِي أُمَّكَ" (النيسابوري، دت، ج2، 696).

ومن هذه الحقوق أيضاً: إنفاذُ وصيتهما، وإكرام صديقيهما؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنْ أَبْرَارِ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلٍ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ" (النيسابوري، دت، ج4، 1979).

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل بقي عليّ من برِّ والديّ من بعد موتيها شيءٌ أبرُّهما به؟ قال: "نعم، الصلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصِلَةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلَّا بهما، وإكرامُ صديقيهما" (السجستاني، دت، ج2، 758). وقد حذّر رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَعَدَمِ الْبِرِّبِهِمَا، فَقَالَ: "أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟" (ثلاثاً)، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراكُ بالله، وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ" (البخاري، 1987، ج5، 2229).

وفي وصايا لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ❖ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ❖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: 13 - 15).

ولقد حرص القرآن على الوصية بالوالدين عندما يصيبهما الضعف، ويكونان في حاجة إلى النظرة الرفيعة الطيبة، فيقول - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: 23).

وهكذا يربي القرآن الكريم الأسرة، ويطبقها على دعائم من المودة والرحمة، ورعاية القوي للضعيف، ورحمة الكبير بالصغير، وإكرام الصغير للكبير.

#### مسؤولية الآباء تجاه الأبناء

الأسرة هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي المؤسسة الأولى من المؤسسات التربوية؛ فحين يخرج الطفل الرضيع من بطن أمه، فأول مجتمع يواجهه هو مجتمع الأسرة؛ بل إن التأثير التربوي يبدأ من مرحلة الحمل، فالطفل وهو في بطن أمه يتأثر بانفعالات الأم، ويتأثر بالحالة النفسية التي تعيشها، ويتأثر باتجاه الأم نحو حملها ونظرتها له، ولهذا تبدأ مهمة الأم في تربيته منذ أن يكون حملاً في بطنها.

ثم يخرج وهو رضيع وتوصل له الأم رسائل تربوية يفقهها هو وربما لا تفقهها الأسرة، في رضاعته من والدته، في مداعبة أهله له، في حمل أمه له ووضعها له، يتلقى مشاعر العطف والحنان، والتي تعتبر مطلباً ضرورياً في نموه الاجتماعي والنفسي والعاطفي، وهذا الأمر تجهله كثير من الأمهات ويجهله كثير من الآباء.

ويمتد به العمر إلى أن يصل إلى سن المدرسة، وهو لا يتعامل مع أي مؤسسة أخرى. وعلى الوالدين ألا يتهربا من مسؤولياتهما التربوية التي لن يقوم بها غيرها، ولن يؤديها سواهما. ويحذر تسابحي (2012، 25) المربي من عملية التفويض هذه بمثابة رائع فيقول: لا تتبن

طريقة المقاول العام في القيام بواجبك التربوي باستعمال أو استئجار مقاولين فرعيين للقيام بالعمل  
الفعلي المتمثل ببناء أبنائك أو تدريبهم وتعليمهم وتربيتهم.

والتربية ليست توجيهها للأبناء فحسب بل هي أيضاً تربية لذواتنا، وتوجيه الأدوات التربوية  
لإصلاح أنفسنا وجعلها قدوة صالحة يتعلم منها الأبناء بلسان الحال وليس بلسان المقال (تساجحي،  
2012، 15).

علينا أن نستمر في التربية حتى لو لم تظهر النتائج أو نرى التغيرات، فهي موجودة وكثيراً ما  
تظهر فجأة؛ فالتربية مثل شجرة البامبو (الخيزران) الصينية، حيث تظل بعد زرع البذور نحواً من أربع  
سنوات تضرب بجذورها الليلية في الأرض، ولا يُرى منها سوى برعم صغير ينبت من البصلة، وفي  
السنة الخامسة يصل ارتفاعها إلى ٨٠ قدماً (بكار، 2009، 8).

إن الأبناء يعكسون سلوكيات الآباء، فحين يُهمل الطفل ولا يلقي كلمات القبول  
والاستحسان؛ يفقد الحافز نحو التعلم، وحين يفرط الوالدين في حمايته؛ يتربى ضعيف الشخصية فاقده  
الثقة بنفسه، وحين يبالغون في تدليله؛ يكبر غير مكترث بأي شيء، وحين يُقسى عليه؛ يعيش خائفاً  
متردداً يحمل الكراهية، وحين تكثر النصائح والمواعظ؛ يصاب بالملل، وحين يتناقض الأبوان؛  
يضطرب الطفل ويعيش متردداً دائم القلق، وحين لا يعدل الوالدان؛ تنشأ الكراهية والغيرة  
(تساجحي، 2012، 23).

ويقترح صاحب كتاب "أبنائنا جواهر ولكننا حدادون" استراتيجية للتربية الإيجابية مكونة من  
ثلاث خطوات: بناء الثقة، اصطليد الإيجابيات، إعادة توجيه السلبيات وتناولها هنا بشيء من التصرف.

#### الاستراتيجية الأولى: بناء الثقة

أول خطوة في التربية هي بناء الثقة في العلاقة بين المربي والمتربي ويمكن للخطوات العشر الآتية  
(تساجحي، 2012، 30-57) أن تسهم بشكل واسع في هذا الأمر:

- 1- إزالة الخوف: وذلك بترك استخدام أساليب الضرب والتعنيف والإكراه وغيرها. ومن العجيب أن  
كثيراً من الأسر ما زالوا متمسكين بأهمية وجود رهبة في قلوب الأبناء تجاههم، وينتقدون الابن  
الذي ليس لديه هذه الرهبة.
- 2- ترك السيطرة: ونعني به الكف عن التحكم والوصاية، وإفساح المجال للأبناء لكي يمارسوا  
استقلاليتهم وتحمل المسؤولية. فالنسور تبني أعشاشها في قمم الجبال، ويضع النسور داخل عشه  
حصى وأحجار كبيرة، وحين تولد صغار النسور تبدأ الأم تدريجياً في زيادة مستوى قسوة الحياة  
فيظل الصغير يحاول تسلق العش هروباً من هذه القسوة، ثم تزيد الأم من قسوتها، فعندما ينجح

الصغار في الوصول إلى قمة العرش تقوم الأم بدفعهم نحو الهاوية ، ثم تتطلق بعدهم لترفعهم قبل أن يسقطوا على الأرض ، وتكرر هذا الأمر حتى يتعلموا الطيران. ومن الملاحظ أن الطفل يولد معتمداً على والديه بشكل تام ، جسدياً لا يمكنه الأكل والشرب والمشى وقضاء الحاجة ، وذهنياً لا يستطيع أن يفكر أو يتخذ قراراً ، ومادياً لا يستطيع أن يكسب المال ، وعاطفياً لا يمكنه العيش من غير حنان أبويه بهيم ورعايتهم ، ومع التربية يبدأ الطفل بالاستقلال بنفسه جسدياً فيمشى ويأكل ويلبس بنفسه ، ثم ذهنياً من خلال القدرة على اتخاذ القرارات ، ثم عاطفياً فتقل حاجته للدعم والمساندة ، ثم مادياً من خلال العمل والوظيفة ، وإذا لم يستقل الطفل خلال مراحل عمره فإن لديه إعاقة في جانب من الجوانب.

3- اللعب والمرح: اللعب مع الأبناء يبني الثقة مع الآباء ويؤسس الألفة ويفتح قنوات اتصال عالية الجودة التي من خلالها يمكن غرس أفكار وقناعات لدى الأبناء.

4- مصادقة الابن: فم الطفل أكثر يقظة من عقله ، والحلوى عنده أحلى من الكتاب ، والثوب الملون أجمل من القول المزخرف ، واللعب معه أحب إليه مما تنفق عليه ، وإذا وضعت هذه الأمور في بالك فأنت الآن في طريقك لكي تكون صديق ابنك ، والعجيب أن الكثير من الآباء والأمهات يريدون مصادقة أبنائهم ، لكنهم يخشون فقدان السيطرة.

5- الحب بلا شروط: الوالدان يحبان أبنائهم من غير شروط لكن المشكلة أن الأبناء لا يعرفون ذلك ، وليكن شعار الأبوين مع أبنائهم: أحبك دائماً مهما فعلت إلا إذا خالفت أمر الله ، وأحبك لأنك ولدي ولأنك ابنتي.

6- التفهم: عدسة الأبناء تختلف كلياً عن عدسة الآباء ، فاهتمامات الأبناء وقيمهم عادة هي اللعب والمرح والمتعة والتسلية ، وقيم الكبار الجدية والتحكم وال ضبط ، وبسبب هذا الاختلاف تحدث مشكلات عدة لأن هناك أشياء نراها حقائق ويرونها أوهام ، ولا يمكن معرفة ذلك وتغييره إلا من خلال الاستماع منهم أكثر من الحديث إليهم ، لهذا يمكنك أن تغلق فمك ولا يمكنك إغلاق أذنيك.

7- الاحترام: نحن عادة نطالب أبنائنا باحترامنا ، والطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى ذلك هو أن نحترمهم نحن أولاً. وعلى الوالدين أن يدركوا أن الطفل الذي ينام بين ذراعيهم اليوم هو المستقبل بعينه ، وأن من يلعب ويلهو الآن بين أقدامهم هو التاريخ بنفسه. أحدهم إذا دُعي إلى وليمة يسأل: هل سيجلس الأولاد معنا؟ فإن قيل له: هناك طاولة خاصة بالصغار فإنه يعتذر ، ويقول: لست مضطراً لتلبية دعوة من لا يحترم أبنائه.

8- لمسة حنان: الرسائل غير المفضولة التي نرسلها إلى الأبناء أكثر أهمية من الألفاظ ذاتها، وكم أغفل الآباء والأمهات ضمم أبنائهم وتقبيلهم والتربيت على أكتافهم، وهذه الأمور أهم من الكلمات أحياناً.

9- القصة: من أساليب التربية المؤثرة في عقلية الطفل ووجدانه وعواطفه وأخلاقه، وتعمل على شد انتباهه ويقظة إحساسه؛ ذلك لأنها شكل فني أدبي لها قواعد ومقومات فنية من أهمها: الفكرة الرئيسية، والبناء، والحبكة، والأسلوب، والشخصيات، فهي حكاية حياة كاملة تحوي في مضامينها عظات وعبر من شأنها أن تغير من سلوك الطفل وتغرس القيم والفضائل، فالطفل تستهويه القصة في سنين عمره المبكرة ويفضلها على غيرها.

10- القدوة: حال رجل في ألف رجل أبلغ من مقال ألف رجل في رجل. ولا يمكن لأبنائنا أن يثقوا بنا ما لم نكن قدوة لهم، والطريقة المثلى في التربية هي أن نري أبنائنا ما نريده منهم لا مجرد أن نمليه عليهم. والقدوة المثالية الخالية من الأخطاء لا وجود لها، لذا قد يكون من المناسب الاعتراف ببعض الأخطاء أمام الأبناء حتى لا يخال لهم أن القدوة لا تخطئ.

أستطيع أن أقول بوضوح أن التربية سهلة وناجحة ومثمرة إذا كنا نحن الكبار أشخاصاً جيدين، أو لنقل: إذا كانت الفجوة بين ما نقوله وبين ما نفعله ضيقة وضيقة جداً.

إذا كنا نطالب أبنائنا بالالتزام ببعض الفضائل التي لا نلتزم بها، ونطلب منهم الكف عن بعض السلبيات التي نقع فيها، فإن تربيتنا لصغارنا ستكون صعبة وعقيمة ومخيبة للأمال.

تدل بعض الدراسات على أن أقوى نموذج يؤثر في حياة الطفل هو الوالد من الجنس المماثل، أي الذكور يتأثرون بالأب، والبنات يتأثرن بالأم، وهذا مشاهد. كما تخبرنا بعض البحوث أن الأطفال الذين لم يظفروا بنماذج جيدة يقتدون بها في حياتهم؛ يعانون أكثر من الأطفال الذين وجدوا أمامهم نموذجاً يُحتذى به (بكار، 2009، 28).

وتعتبر القدوة من أهم الأساليب التربوية التي تؤثر في تربية الطفل وإعداده، حيث أنها تُساهم بشكل فعال في بناء شخصيته المتكاملة، ولا تقتصر أهميتها على مراحل الطفولة، بل تمتد إلى جميع فترات نموه.

والتربية الإسلامية عنيت بالقدوة الصالحة عناية فائقة؛ وذلك لتطبيع الطفل على مبادئ الخير والبر، ودعت الوالدين أو من يقوم مقامهما أن يظهر دائماً بالصورة اللائقة شكلاً ومضموناً، ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والنموذج الأمثل لكل المرين قال تعالى: ﴿لَقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾  
(الأحزاب: 21)

إن نزعة المحاكاة والتقليد نزعة فطرية وطبيعية في البشر، ولاسيما في مرحلة الطفولة، إذ لا يمكن للطفل الفكاك عنها في سنين عمره الأولى فهو يتأثر بالمحيطين به أكثر مما يتأثر ما بالقراءة والسماع، لذلك كانت قدوة الطفل في البيت الوالدين، وبما أنهما القدوة الأولى يجيب أن لا يأمرها الطفل بأي عمل قبل أن يطبقها على أنفسهما أولاً، ثم على طفلها، وإذا نهيناه عن عمل يجب أن لا يأتيا بعمل مثله، ومن هنا يأتي غرس الإيجابية في الطفل (الدويرج، 1432، 21).

#### الاستراتيجية الثانية: اصطياد الإيجابيات.

تسليط الضوء على مكامن الكمال ومواضع التميز لدى الطفل والإشادة بها هو منهج نبوي، يُراد من بعث الحماس وحث النفس على الزيادة، وهو مشروط بأن يكون حقاً، وبالقدر الذي يحقق الهدف. وحين نمتدح صفة إيجابية في أطفالنا ونسلط الضوء عليها نساعد أطفالنا على المحافظة عليها وتميئتها وتكرارها، فالصفة الإيجابية بحاجة للتنمية والرعاية وإلا ذبلت كما تذبل الزهرة.

يعتقد بعض الأطفال أنهم غير ناجحين، وعادة يكون هذا الاعتقاد غير صحيح، لذا فمن الواجب القيام بتصحيح هذه النظرة بالقاء الضوء على مواطن القوة والتميز لدى طفلك، أظهر فعاليتها وشجعها، لتنمية ثقة الطفل بنفسه، فهذا يساعد على إيجاد الشعور بالنجاح.

وبعض الآباء والأمهات لا يعارضون امتداح أطفالهم والشاء عليهم، ولكنهم يعتقدون أنهم لا يرون ما يستدعي المديح لدى أبنائهم، أيعقل أن يكون ابنكما كومة أخطاء وسلبيات !!

مدح الإيجابيات في الطفل يشبه أن توقد المجر، هل رأيتم المجر وهو يوقد الجمر كيف أنه يذهب إلى الجهة الصغيرة المضيئة من الجمرة ولو كانت مثل رأس الدبوس، ثم ينفخ فيها فما تلبث الجمرة أن تنقد وتضيء بالكامل، ثم تضيء الهواء بخوراً عطراً !!

حدث ابنك بإعجاب عن إيجابيته ومواطن القوة لديه، فإن ذلك بمثابة جسر تعبر منه إلى كوامنه، وأرضية مشتركة تفتح قنوات من الحوار بينكما وبينه. فجلسة واحدة بين الوالدين للتقريب عن إيجابيات الأبناء كفيلة بفتح قلب ابنكما ونفض الغبار عن ميزات كثيرة غبتم عنها (القرشي، 2013، 11 - 16).

وحيث تصب تركيزك على سلبيات أبنائك فلن تتمكن من ملاحظة الإيجابيات، ولذلك يمكننا تعداد الكثير من سلبيات أبنائنا وطرق عقابهم أكثر مما يمكننا تعداد إيجابياتهم وأساليب

المكافأة والثواب، وكثير من الأسر لديها قدرة على حذف ٩٠٪ من إيجابيات الأبناء مقابل ١٠٪ من سلبياتهم (تسابحجي، 2012، 76).

لقد اعتدنا أن نمارس مهامنا التربوية فقط حينما يخطئ الأبناء، ونفعل أننا يمكن أن نمارس أدواراً تربوية عديدة حينما يحسنون صنعاً من خلال المديح والثناء والتعزيز الإيجابي الذي يزيد من ثقة الطفل بنفسه ويدفعه لتكرار السلوك الجيد، ويقوي علاقتنا به.

لذا فإن علينا أن نتعلم التعزيز بدلاً من التثبيط، والتشجيع بدلاً من تأجيل التفاض، والبحث عن طرق لدعم ثقة الطفل بنفسه بدلاً من زعزعة ثقته بها من خلال النقد، ودفعهم نحو الانطلاق والخروج من الصندوق بدلاً من الحرص على بقائهم في نفس مستوانا. ومن سلوكياتنا الخاطئة كمريرين التي يجب علينا الكف عنها: محاولة ضبط أبنائنا متلبسين بفعل الأخطاء، وبدلاً من ذلك ينبغي أن نبدأ بمحاولة ضبطهم وهم يؤديون أشياء جيدة (تسابحجي، 2012، 1).

#### الاستراتيجية الثالثة: إعادة توجيه السلبيات.

هناك فرق بين (ماذا تشعرة؟) و(ماذا تصنع؟) بعد كل سلوك سلبي يقوم به أحد أبنائك، نحن دائماً نتوقع في دائرة (ماذا نشعرة؟) وليس في دائرة (ماذا نصنع؟)، وبالتالي نتحكم انفعالاتنا في تصرفاتنا، فنسيء التصرف معهم.

وحيث نتحكم انفعالاتنا في تصرفاتنا فإننا عادة ما نركز على (شخصية الطفل) لا على (سلوك الطفل)، وبالتالي نقع في تعميم التصرف السلبي الذي يصدر من الطفل على شخصيته، وسلوك الطفل لا يعبر بالضرورة عن شخصيته، ونحن نجعل سلوكه العابر جزء من شخصيته.

فمثلاً إذا نسي الابن كتابة دروسه لا نعمم فنقول: الابن كسول، وهذا خطأ، والصواب أن نفصل الفرد عن سلوكه، فالفرد لا يساوي سلوكه. وأن نقيس درجة الخطأ، فإن كان بسيطاً نتجاوزها، وأن نتعرف هل تعمد فعله أم أنه لم يقصد فعله؟ فنفصل بين السلوك الخاطئ والقصد الإيجابي من وراءه لكي نفهم الدافع. وأيضاً أن نقيم السلوك الخاطئ ضمن مجموعة السلوكيات الجيدة الأخرى (تسابحجي، 2012، 90).

يفترض أن نقوم بتعليم الصغار وإرشادهم عندما يخطئون، والجدير بالذكر أن التعنيف الذي نقوم به في مقابلة أخطاءهم لا يجعلهم يتعلمون، وإنما نفس به عن ضيقنا تجاههم.

الطريقة التي نعرف بها المشكلة؛ تحدد الطريقة التي ستتعامل بها مع المشكلة. فمثلاً: الابن عدواني أو مهمل، هذا تعريف خاطئ للمشكلة والعلاج الخاطئ: الضغط عليه وتهديده. بينما التعريف الصحيح للمشكلة: الابن لم يتعلم مهارات التواصل ولم ينضج عنده حس المسؤولية، والعلاج الصحيح: الصبر على تعليمه، وتركه ينمو وينضج بالتدريب (تسابحجي، 2012، 104).

وبين المثير والاستجابة هناك مساحة فراغ، في ذلك الفراغ تكمن النقطة الفاصلة بين تصرف أبنائنا وبين ردة فعلنا، تصرف طفلك (مثير)، وردة فعلك (استجابة)، وبينهما فراغ بسيط، فيه يتم صناعة (التصرف التربوي) الذي تقوم به تجاه ابنك (القرشي، 2013، 118).

إن هناك مساحة بين المؤثر الخارجي وبين استجابتك نحو أي موقف تربوي، والتي تصنع فيها ردة فعلك نحو أي سلوك يقوم بها الأبناء. والأمر يشبهه أن تخض علبتي الماء أو المشروب الغازي (الببسي)، فحين تخض علبة الببسي فإنها تقور عند فتحها، بينما لو قمت بخض قنينة ماء فلن يغير فيها شيئاً، وذلك لأن الحركة الخارجية لا تغير ما بداخلنا وإنما تحركه فقط (القرشي، 2013، 120).

غالباً ما يتعجل الوالدان في التعامل مع تصرفات أبنائهم الخاطئة بناءً على نظرة قصيرة المدى، بينما لو تأنوا قليلاً لتراث لهم آفاق جديدة وأبعاد مختلفة تجعلهم يلامسون خيوط المشكلة وفك عقدها بدلاً من تعقيدها، فلحظة التفكير والتأمل ما بين وقوع المشكلة وحلها يشكل فرقاً كبيراً في نوعية الحلول ومدى نضجها.

في كثير من الحالات بمجرد تغيير الصورة التي يرسمها الوالدان للموقف، يتغير تعاطيها مع الموقف، وبالتالي يتغير الموقف ذاته.

إذا لمست سلوكاً سيئاً في ابنك فوجه جهدك وتركيزك نحو تغيير القناعات الخاطئة التي أوجدت ذلك السلوك، وليس على تغيير السلوك ذاته ومنعه، فصرف الجهد على ذات السلوك بمثابة مسكن يشبه خافض الحرارة التي يحتسيه المريض ريثما يشخص الطبيب حالته لاختيار المضاد المناسب.

#### التربية المتوازنة:

حينما نربي نحن نبنو شخصية الطفل وبالتالي لا بد من بنائها بشكل متكامل ومتوازن على عدة أصعدة وفي عدة جوانب، نتناولها في النقاط الآتية، مع الحرص أن نبين لكل جانب قضايا عملية.

أ) التربية الإيمانية: يُعد الجانب الإيماني أهم الجوانب في تكوين شخصية الطفل، لأن الإيمان بالله هو الهدف الرئيس من خلق الإنسان وسبب فلاحه ونجاحه في الدارين، ولما للإيمان من أثر واضح على النمو العقلي والأخلاقي والاجتماعي والنفسي. لأن العقيدة الصحيحة أساس الفكرة المستقيمة والخلق الفاضل والرأي السديد (القرشي، 2013، 8 - 9).

والطفل الذي ترسخ توحيد الله تعالى في قلبه، وامتلات جوانحه بمحبة الله في صغره، لن يجد والده العُسر والمشقة في حثّه على إقامة أوامر الله واجتباب نواهيه في كبره. فغرس محبة الله تعالى في نفس الطفل هو أساس لتوحيده ومفتاح لطاعته سبحانه.

وهنا يجب على الوالدين - في باب التربية الإيمانية للطفل - القيام بالآتي:

- 1- غرس الإيمان في نفوس الأبناء.
- 2- تعظيم الله تعالى في قلوبهم.
- 3- تعميق مراقبة الله تعالى وتذكير الطفل برؤية الله له.
- 4- تحرير قلوبهم من التعلق بغير الله.
- 5- العناية بالفرائض والنوافل وأمره بأدائها.
- 6- العناية بأعمال القلوب.
- 7- تعظيم حرمان الله تعالى.
- 8- الحث على اجتناب المعاصي.
- 9- تعميق محبة رسول الله وحثه على تطبيق سنته.

(ب) التربية العلمية الثقافية: من أهم القضايا الأسرية هي تطوير ثقافة الأسرة ومحو الأمية المعاصرة؛ فلها تأثيرها الفعال في المجتمع كي تنتج أبناء يفكرون ولهم شخصيات مستقلة، والثقافة تعزز الهوية والانتماء للدين واللغة والوطن، وتجعل الأبناء على وعي بالأخطار المحدقة بهم (مركز حلول للتدريب والاستشارات، 1435هـ، 87).

إن تحبيب الأطفال في القراءة، وتوعيدهم على استثمار أوقات الفراغ، وإشراكهم في الأنشطة والدورات العلمية والمهارية منذ نعومة أظفارهم، يرفع من قدراتهم ويطور مهاراتهم. لقد خطفت الأجهزة الإلكترونية والتلفاز معظم الأبناء من آباءهم، ومن الكتاب أيضاً، وشجعت على العزلة، وتعزيز الترفيه الشخصي (بكار، 2009، 45).

ومما يجب على الوالدين في هذا الجانب:

- 1- الحث على طلب العلم الشرعي.
- 2- تعليم الطفل البحث والاكتشاف.
- 3- دفعه للإجابة عن التساؤلات والألغاز.
- 4- توعيد الطفل على القراءة الواسعة.
- 5- توفير مكتبة منزلية خاصة بالطفل.

(ج) التربية العقلية: أسلوب تعاملنا مع المشكلات وطريقة عرض الموضوعات يسهم في تشكيل عقلية أطفالنا وطرق تفكيرهم، فالإجابة عن سؤال بإجابة قاطعة وأنه ليس هناك جواب آخر لها سوى ما قلناه يصنع عقلية الطفل بصيغة التطرف والقطع في القناعات، حتى يؤمن بأنه لا صحيح إلا ما يؤمن به ولا شيء سواه.

إن عقول الأبناء في الصغر أشبه ما تكون بقوالب مرنة سهلة التشكيل، فاصنعوا منها أحلاماً مفتوحة ومرتزة يمكن أن تستوعب تحديثات المستقبل وتغييراته وهي راسخة في ثوابتها وقيمها

الإسلامية ، أو اصنعوا منها قوالب جامدة ومنغلقة لا تعمل إلا في بيئات معزولة ، ولا تتشبط إلا مع الأفكار التقليدية ، ولا تنتج إلا الآراء الضيقة. وما نراه من شطط وحماسة مفرطة ، والقطع بالظنون والجزم بالاحتمال عند بعض الشباب والمراهقين قد يكون بسبب التنشئة في الصغر (القرشي، 2013 ، 28). وهنا يجب على الوالدين القيام بالآتي:

- 1- تنمية مهارات الطفل الاستبطائية.
- 2- تنمية المهارات التحليلية.
- 3- تعليمه أسس التفكير والابتكار.
- 4- تدريبه على طرق حل المشكلات.

(د) التربية الأخلاقية: من المهم أن نذكر أننا نعيش في حضارة تقوم بعملية استبدال واسعة للقيم ، حيث تؤكد على الجمال والقوة والإثارة والمتعة والأنانية والمكاسب الشخصية ، وتحاول إحلالها محل الفضائل والاحترام والتواضع والعطاء والمشاركة. فجيلنا لا يرى في وسائل الإعلام إلا القليل من الفضائل والمثل العليا ، وحين يصلون سن المراهقة نكتشف أنهم يملكون القليل فقط من المعتقدات والقيم. كما تعمل العولمة على صياغة بيئات ثقافية جديدة ، يتراجع فيها مفهوم التواصل والتراحم ، ويتقدم فيها مفهوم المسرات الشخصية والعزلة عن المجتمع (القرشي، 2013 ، 64).

ومن واجب الوالدين غرس الأخلاق بشكل عام وعلى وجه الخصوص:

- 1- بناء العفة والوقار والتأدب مع الأكبر.
- 2- الصبر وحفظ اللسان والكرم والشجاعة.
- 3- تمثل القدوة الحسنة من قبل الوالدين.
- 4- استعمال العبارات المهذبة معهم وأمامهم.
- 5- الوفاء بما وعدناهم بهم وعدم الكذب عليهم.

(هـ) التربية الاجتماعية: عزل الطفل عن أقران في مثل سنه يولد شخصية مشوهة لا تستطيع التعايش مع أبناء جيلها ، مما يجعلها مثاراً للسخرية والتندر. ومهما بلغت من الحرص على اصطحاب أبنائكم في مجالسكم إلا أنه لا غنى لهم عن قرناء في نفس سنهم ، يبادلون الود واللعب (القرشي، 2013 ، 22).

ومما يجب على الوالدين في هذا الشأن:

- 1- تنمية الذكاء العاطفي.
- 2- اختيار صحبة مناسبة.
- 3- التدريب على فنون التواصل.
- 4- اصطحاب الأطفال لمجالس الكبار.
- 5- التشجيع على البيع والشراء.
- 6- حث الطفل لقضاء حاجات المنزل.

(و) التربية النفسية: الإنسان مهما بلغت إمكاناته، وتراكمت نجاحاتها، ومهما كانت ثقته بنفسه عظيمة، فإنه سيظل بحاجة إلى الشاء والتقدير، وهذا ما لا يصلح أن نبخل به (بكار، 2009، 90).  
وينبغي إشباع الحاجات النفسية لدى الطفل متمثلة في النقاط الآتية:

- 1- الحاجة إلى التقدير.
- 2- الحاجة إلى الحب.
- 3- الحاجة إلى الأمن.
- 4- الحاجة إلى الانتماء.
- 5- الإشعار بالأهمية.
- 6- إسعاد الطفل.
- 7- تجنيبه الخوف.
- 8- عدم تهديده بالخوف.

(ز) التربية الصحية: صحة الأطفال أمانة بين يدي الأبوين؛ وينبغي عليهما أداء تلك الأمانة على الوجه المطلوب، لكي يقوم جسم الطفل بوظائفه المتنوعة، ويستمر في نموه ليبلغ النضج (بكار، 2002، 117).

وحفظ صحة الأطفال يتطلب من الوالدين الأمور الآتية:

- 1- اتباع نظام غذائي صحي.
- 2- الابتعاد عن الوجبات المضرة.
- 3- الكشف الطبي عند الحاجة.
- 4- الاهتمام بالطهارة والنظافة.
- 5- الاعتناء بالرياضة والحركة.
- 6- ترك العادات الغذائية السيئة.

(ح) التربية الدعوية: المربي الفعال لا يتناول النوازل والأحداث التي تحل بالمجتمع المسلم بالعاطفة وارتفاع الصوت، ثم لا يخرج المتربي إلا بالحسرة والألم فقط، ولكنه يتناول الأحداث باعتدال واتزان يحول المتربي من دائرة الاهتمام إلى دائرة التأثير، ومن مرحلة التعاطف إلى مرحلة العمل.

حين يتحدث الأب مع أبنائه أو المعلم مع تلاميذه عن حدث من أحداث السيرة النبوية أو قصة من قصص الصحابة رضي الله عنهم، فلا يسوغ له أن يقتصر على سرد القصة والرواية دون القيام بريبتها بالواقع، واستتباب العبر والفوائد، وتحريك المشاعر، واستثارة التفكير، والحث على العمل (القرشي، 2013، 28).

ومما ينبغي على الوالدين القيام به في هذا الأمر ما يأتي:

- 1- تنمية الشعور بالمسؤولية.
- 2- تنمية حس المبادرة الذاتية.
- 3- إحياء الغيرة على محارم الله.
- 4- التعميد على الأمر بالمعروف.
- 5- التشجيع على النهي عن المنكر.

ط) التربية الذوقية: الجمال واللمسة الجمالية هو الحيوية التي تتغلغل في كل الأشياء، وهي التي تجعل تصرفات الإنسان أكثر نعومة وشفافية، حيث يرتقي ذوقه وإحساسه بما حوله، ومن المهمات التربوية للأسرة تكوين مشاعر التحضر لدى الطفل (بكار، 2002، 103)، ومن ذلك القيام بالآتي:

- 1- تعويد الطفل على ترتيب غرفته.
- 2- تدريبه على الاهتمام بنظافته.
- 3- توفير الألوان والصلصال والأوراق.
- 4- ترك الحرية له للرسم والتلوين.
- 5- اصطحابه إلى الحدائق الجميلة.
- 6- توفير الأناشيد المناسبة لعمره.
- 7- الاحتفاظ بإنتاجه الأدبي والفني.

#### من حقوق الأبناء في الإسلام

كما جعل الإسلام للآباء حقوقاً، جعل كذلك للأبناء حقوقاً حثَّ الآباء على أدائها، منها:

- 1- حسن تسميتهم؛ فقد جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن اسمِهِ، قال: اسْمِي حَزْنٌ، فقال: "بل أنت سهل" (البخاري، 1987، ج5، 2289).
- 2- الرفق بهم، والعدل بينهم، والتسوية في المعاملة بين البنين والبنات، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بين أولادِكُمْ". (البخاري، 1987، ج2، 914).
- 3- الإنفاق عليهم، وحسن رعايتهم وتربيتهم، وذلك أمر فطري جُبلت عليه النفوس السويَّة.
- 4- تثقيفهم وتربيتهم على تعاليم الإسلام وأدابه، في الحديث: "مُرُوا أولادِكُمْ بالصلاة وهم أبناءُ سَبْعِ سنين، واضرُّبُوهم عليها وهم أبناءُ عَشْرٍ، وفرِّقُوا بينهم في المضاجع" (السجستاني، ج1، 185). ويبيِّن الرسول صلى الله عليه وسلم مسؤولية الوالدين عن تديُّن أبنائهما بقوله: "كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه" (البخاري، 1987، ج1، 465)، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما نحل والدٌ ولده أفضل من أديب حسن" (الترمذي، ج3، 402).

هكذا وضع الإسلام أسس الحقوق الأسرية المتبادلة، وجعل ما يتفرع عن هذه الصلوات الأساسية: الأبوة، والبنوة، والزوجية - محلَّ تكريم، ومراعاة لتلك الحقوق أيضاً؛ فصِلَةُ الأخوة مشتقة من الأبوة

والبنوة؛ لأن الإخوة جاؤوا من طريق الأبوين، أو أحدهما، وأقارب الأم والأب جاؤوا من طريقيهما كذلك، فرعايتهم مرتبطة برعاية الأبوة والأمومة.

### المبحث الرابع: من ركائز الأسرة الإيجابية.

هناك مجموعة من العوامل والركائز التي تستند عليها الأسرة الإيجابية، وعلى قدر توافرها في أسرة ما يكون حظها من الإيجابية، نستعرض هنا مجموعة من هذه الركائز:

#### (1) الاتصال الأسري:

الاتصال الأسري: هو تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم (أبوجادو، 2004، 218).

تتمثل مجالات الاتصال الأسري في العلاقات الأسرية التي تربط بين أفراد الأسرة، وتساهم في استمرارها وخلق جو يساعد على إعداد أفراد فاعلين في المجتمع. فمن مجالاته العلاقة بين الزوجين، وعلاقة الآباء بالأبناء، والعلاقة بين الأخوة وبين الأخوات التي تتسم بالقوة والتضامن، وتقوم على المودة والتعاون المشترك بينهم.

والإتصال الأسري من أهم عوامل التماسك الداخلي للأسرة السليمة المستقرة وينعكس على الأسرة بالطمأنينة والسكينة في علاقاتها ما في بينها، كما يعكس لنا أن حياة هذه الأسرة تتسم بالانتران الانفعالي والاجتماعي ووجود علاقات حميمية بين أفرادها. فالكل ينشد أو يبيح عن المحبة نوع الاحترام والصفاء والصراحة والتفهم وعن التقبل وعن الإدارة في التعامل وعدم التطفل والابتعاد عن الفضول وعن الطريقة الحسنة والمريحة في الكلام والتعامل والتواصل معه (غنية، 2013، 6). لذا فالعلاقات الأسرية تستوجب من الأبوين باعتبارهما العمود الفقري للحياة الأسرية إتقان مهارات الاتصال الأسري وذلك بإعطاء أفراد الأسرة فرصة للتواصل عن طريق السماع والإنصات، بمحاولة الأخذ والرد معهم والحوار حين يتحدثون وعدم إقحامهم ومحاولة إحباطهم وتقليل رغبتهم بالتواصل عن طريق عدم الاهتمام لما يقولون ما أو يفعلون.

أغلب المربين يتجه تركيزهم نحو النتائج التربوية فيريدون أبناءهم أن يكونوا متميزين ودرجاتهم مرتفعة وخلقهم عال، ولكنهم يهملون العناية بهم ويتجاهلون حسن العلاقة بينهم وبين آبائهم، وعلاقتهم بأبنائهم يسودها التوتر والصراخ والغضب والصراخ والعقوبات.

النتائج التربوية الجيدة المتوقعة من الأبناء مرتبطة بقوة العلاقة وجودة الاتصال بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم. فالأهل يملكون خبرات في التربية لكن قنوات الاتصال بأبنائهم غير متصلة تماما مثل

شخص متحمس يتحدث عن موضوع هام من خلال الهاتف، لكن الاتصال غير موجود، هكذا نحن مع الأبناء، نهتم ونرفع أصواتنا ولا يصل مما نقول شيئاً إلى أبنائنا لأن الأبناء خارج نطاق التغطية.

إن الضغط والشدة في المتابعة على الأبناء قد يؤدي إلى نتائج آنية سريعة مما يغري الوالدين، لكن الضغط يشكل مشكلة استراتيجية في العلاقة معه. إذاً كلما زادت عنايتنا بأولادنا وعلاقتنا معهم؛ حصلنا على نتائج أفضل، والعكس صحيح، كلما ركزنا على النتائج التي نريدها من أبنائنا وأهملنا العلاقة معهم؛ قلت النتائج (تسابحجي، 2012، 59 - 63).

فحافظ على ابتسامة ثغرك واترك تقطيب الجبين، حافظ على طهارة لسانك وتجنب الكلمات الجارحة، حافظ على مرونتك مع أبنائك واترك الغضب، حافظ على اصطيايد الإيجابيات واترك السلبيات، امدح وشجع واثن واترك النقد والتقييط، اعط مساحة من الحرية وتجنب كثرة القواعد، استعمل أذنك أكثر من استعمال فمك.

## 2) الحوار الأسري:

إذا كان الجو الأسري بيئة مفتوحة للحوار وحرية التعبير واتخاذ القرار في حدود اللياقة والاحترام والأدب، فاعلم أنها البيئة الأربح لصناعة القادة منذ نعومة أظفارهم. فأجواء الكبت وقمع الحريات والتعسف في التربية على السمع والطاعة المطلقة، والتعننت ضد أي وجهة نظر أخرى تصدر من الأبناء، واعتبار ذلك خروجاً عن الطاعة، هي البيئة الملائمة لإنتاج قطعة أثاث جديدة في المنزل، لا مخلوقاً محترماً كرمه الله وأعلى من شأنه (القرشي، 2013، 33).

حين يفرض الأب رأيه على ابنه فرضاً دون السماح له بالنقاش أو الحوار، فإنه ربما ينجح في توجيه ظاهر الابن، لكنه لن ينجح في تغيير قناعاته من الداخل مما قد يسبب جموحاً وتمرداً متى سنحت الفرصة. بعض عناد الآباء وصراخهم هو نتيجة ضيق مساحة الحوار والحرية في الأسرة (القرشي، 2013، 36).

فاذا أقدم ابنك على فعل خاطئ فاترك له الخيار بترك الفعل السيء بدلاً من كفه بنفسك عن ذلك، لأن الفعل أو الترك إذا كان ذاتياً كان أبلغ وأنجح، وكانت المحافظة عليه أدوم.

وربما يكون وقوع الطفل في الخطأ أحياناً بسبب التقليد والمحاكاة وليس بسبب وجود قناعة حقيقية بذلك الخطأ، حتى وإن تحولت المحاكاة فيما بعد إلى قناعة، فالواجب أن يتم بناء الثقة والاستقلالية لدى الطفل، وتبصيره من خلال الحوار، وإيراد بعض القصص والتجارب بمن يحسن تقليده ومحاكاته وبمن لا يحسن حتى يفرق بين القدوة الجيدة والحسنة.

ومن فوائد الحوار مع الأبناء ما يأتي (القرشي، 2013، 72):

- 1 - توسيع مدارك الطفل ودائرة اهتماماته.
- 2 - جعله أكثر قدرة على العطاء والتعاطف.
- 3 - الإسهام في تبصيره الطفل بمشكلاته.
- 4 - زيادة منسوب الثقة بين أفراد الأسرة.
- 5 - تنمية القدرة على اختيار الصواب.

### (3) التعاطف الأسري:

التعاطف مع الأبناء موقف وسلوك يتجلى من خلال الاستماع للأبناء والضحك من طرائفهم والتفاعل مع ما يحكون، بالإضافة إلى الاستماع إلى آرائهم وتطلعاتهم. كما أن مشاركة الطفل في مشاعره والتعاطف معه في فرحه وحزنه سوف يشجعه على أن يفضي بمشاعره إلينا مما يزيد في بصيرتنا ويحسن من ممارستنا التربوية. وكلما كان سن الطفل أصغر كانت الأشياء التي يخاف منها أكثر لأنه لا يدرك الأشياء الخطرة من غيرها، لذا يعتبر تعاطف الوالدين معه مورداً مهماً لشعوره بالاطمئنان.

إن الطفل يفرح بأشياء كثيرة لا تلفت انتباه الكبار ولا تطربهم، كما أنه يغضب وينزعج من أشياء لا يرى الكبار فيها ما يستحق الانزعاج (بكار، 2009، 85).

ليس صحيحاً أن نقول (نعم) دائماً لكل ما يطلب الأبناء، ولا أن تكون (لا) هي الإجابة الغالبة على طلباتنا، ولكن يمكن استبدالها ب (نعم.. ولكن) وهي تسمى (نعم المشروطة) حيث نؤجل تحقيق الطلب حتى يتحقق شيء ما، أو نطلب من الطفل تحقيق شيء ما مقابل تحقيق طلبه، كأن نقول (نعم.. ولكن عندما تكبر) (نعم.. ولكن عندما تنتهي من العام الدراسي) (نعم.. ولكن عليك أن تحفظ جزأين من القرآن).

يعتبر التشجيع مقياساً من مقاييس التحضر، والأمم العظيمة تقدر المواهب وتشجعها وتصنع العظماء. فكافي طفلك على حسن صنيعه فور انتهاءه منه حتى لا يتولد لديه شعور بأن أبويه لا يهتمون بإنجازاته، والمكافآت المعنوية أكثر أثراً من المكافآت المادية، وهي غير مكلفة فيمكننا استخدام الكثير منها مع الطفل كالاتسامة والتقبيل والربت على الكتف ومسح الرأس وعبارات الاستحسان والسرور وتعبيرات الوجه والاهتمام والإصغاء والثناء والمداعبة وغيرها (بكار، 2009، 9).

ولعل من أنواع المكافآت المعنوية (تسابحي، 2012، 78):

1. الشكر له عند قيامه بخدمة لك.
2. مدحك له أمام الأقارب والأصدقاء.
3. مداعبته وممازحته بين الحين والآخر.
4. ابتسم في وجوه أبنائك بمناسبة وبغيرها.
5. احرص على استخدام نبرة صوت هادئة.

ويمكن استخدام المكافآت المعنوية والمادية في محاولة إيقاف بعض السلوكيات غير المرغوبة، هذا طفل يتأخر في أداء واجباته، فقالت له أمه: إذا انتهيت من كتابة واجباتك قبل الثامنة فسأزيد في مصروفك، وآخر يضرب أخاه الأصغر فتقول له أمه: إذا كففت عن ضربه سأخذك إلى مدينة الألعاب، وهكذا.. المهم أن نحدد السلوك الخاطئ بدقة وأن نلتزم بالمكافأة المحددة لكن على الأبوين عدم قبول المكافآت المشروطة التي يشترطها الطفل كأن يقول: إذا فعلت كذا فأعطوني كذا، لأن ذلك يضعف المسؤولية لدى الطفل، وتصبح المكافأة واجبة على الأبوين. ومن المهم كذلك ألا نستخدم المكافأة في تعزيز السلوك الخاطئ من حيث لا نشعر، هذا طفل عمره أربع سنوات، يصر على النوم مع والديه، فتعطيه أمه الحلوى لكي ينام في غرفته، فيربط الطفل بين هذا التصرف وبين الحلوى (بكار، 2009، 93).

#### 4) القيم الأسرية:

القيم: هي كل ما له قيمة من الصفات والأخلاق والأعراف والتقاليد الاجتماعية المقبولة، ودائرة القيم أوسع من دائرة الأخلاق، فكل خلق قيمة وليس العكس (بكار، 2009، 33) وقيمة الشيء ترتفع كلما اشتدت حاجة الناس إليه، والأخلاق تصبح ذا قيمة إذا كان المجتمع يعاني من فقدانها. كما أن تقدير الناس للقيم ليس ثابتاً على خط واحد، فقد يرتفع وينخفض بحسب الحاجة والظرف. وتتميز الأمم والحضارات عن غيرها بالمبادئ والقيم التي لا تؤمن بها وتميزها عن سائر الأمم، وبدرجة الاهتمام بالقيم والالتزام بها (بكار، 2009، 35).

القيم لا تقع في مستوى واحد، بل هي مختلفة المستويات، فهناك قيم عليا وأخرى دنيا بتدرج لكل منهما، فمنها الواجب والمستحب والمباح وغيرها. وكمثال على القيم والسلم القيمي: اقتناء المال قيمة، والنزاهة والكسب الحلال قيمة أخرى، فإذا كانت قيمة المال أعلى عند الفرد من الكسب الحلال فإنه لن يمانع من اكتساب المال بأي وسيلة ولو كانت حراماً، أما إذا كان الكسب الحلال عند الفرد قيمة أعلى من المال فإنه سيجرّص على اكتساب المال بطرق مشروعة (بكار، 2009، 37).

ويجدد بنا ملاحظة بؤادر القيم الحسنة والإيجابية في أبنائنا ومن ثم ترسيخها وتعهدنا بالرعاية والاهتمام لتصبح السمات الأبرز في شخصياتهم، وملاحظة الصفات السلبية في مهدها ومحاولة اجتثاثها قبل أن تنمو وتتجذر وتصبح السمات الملازمة لهم في كبرهم، فيصعب التخلص منها.

ولغرس بعض القيم والسلوكيات الإيجابية في الطفل حبذا لو وُضع لها جدول متابعة ورصد يتضمن عدداً من القيم، ويتم وضع علامة ✓ عند كل تقدم إيجابي، وعلامة ✗ عند كل تراجع سلبي، ويتزامن مع ذلك التحفيز على التقدم الإيجابي.

من المعلوم أن هناك أربع خطوات لترسيخ القيمة الإيجابية هي: الفهم الصحيح للقيمة، التطبيق السليم لها، تكرار القيام بها، والتشجيع والتعزيز عند أدائها.

ومن غير الممكن فرض المبادئ والقيم على أحد سواءً كان صغيراً أو كبيراً، إذ الاقتناع هو الأصل في غرسها وليس الإكراه، وكم رأينا أبناء فرضت عليهم القيم الفاضلة ولكنها تهاوت مع أول اختبار (بكار، 2009، 58).

نحتاج أن نبعث في نفوس أبنائنا مسألة الاعتزاز بالنفس من خلال تربيتهم على معاني المروءة والشهامة والشعور بكياناتهم على أنها محترمة وذا قيمة وقادرة على الإنجاز والعتاء، ولا نريد منهم أن يطلبوا احترام الآخرين لهم، بل أن يكون احترام الآخرين نتيجة طبيعية لما يملكون من صلاح وكفاءة، واحترام الذات هو جوهر الصحة العقلية (بكار، 2009، 57).

وينبغي تحويل القيمة الإيجابية إلى مهارة ليستوعبها طفلك، لأن تعلمها لا يكون إلا عن طريق تحويلها إلى مهارة تطبيقية، ومن ثم تصبح سجية وعادة غير متكلفة. فبدلاً من أن نعطي الصغير محاضرة في أهمية احترام الكبير، علينا أن ندربه عملياً من خلال تعاملنا نحن مع من هم أكبر منا، فيستوعب هذه المهارة بسهولة (القرشي، 2012، 100).

من الإيجابية في غرس القيم التوجيه غير المباشر، فهذا الأسلوب يستر المخطئ، وينمي المبادرة الذاتية، ويساعد على اتخاذ القرار، ويصحح الخطأ ذاتياً، ويقوي الثقة بالنفس، ويعزز استقلال الشخصية، كما أنه أكثر ملائمة لذوي الحساسية من النقد. ومن المهم كذلك ألا تصف أبنائك بأي صفات ذميمة حتى وإن كانت متحققة فيهم، لأنك بذلك تؤصلها فيهم حتى تصبح جزءاً من شخصياتهم، ولكن يمكن أن يلح الأبوين ببعض الصفات الذميمة في أطفالهم لكي يتجنبوها من خلال توجيه غير المباشر.

يقول أحدهم وهو يتحدث عن موقف من مواقف الطفولة: في يوم من الأيام تحدثتُ إلى أمي وعندها بعض النسوة، فقالت إحداهن: إنه يكذب! فقالت أمي: لا، إن ولدي لا يكذب علي أبداً! يقول: فلم أزل بعد ذلك أتحاشى الكذب، ولا تطاوعني عليه نفسي، رغم أنني لم كذلك من قبل (القرشي، 2012، 109).

إذا علمت أن تغيير سلوك الطفل من سيء إلى جيد هو عملية تعليمية وليست عقابية فإنك ستستبدل العبوس بالابتسامة، والصراخ بالصوت الحاني، والعقاب بالثواب، فكلما كان ضبط سلوك الطفل قائماً على الثواب والتشجيع أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوي بصورة أفضل، وما له وما عليه مع شعوره بكرامته.

وإذا رغبت أن يكون ابنك متميزاً ومتفوقاً في المدرسة، هل تعتقد أن ذلك سيكون بتكرار كلمة (ادرس، اجتهد) مرات عديدة في اليوم؟ بالطبع لا، لأن كلماتك تلك تطالب بتغيير السلوك مع عدم وجود قناعة ورغبة في التفوق والتميز من قبل ابنك، عليك أن تعمل جاهداً على تغيير مستوى القيم والمعتقدات، أي قناعات ابنك بأهمية التفوق والنجاح والإبداع، وحينها ستلاحظ تغيراً في السلوك. ويسوق بكار مجموعة من القيم يرى أن تتمحور حولها قيم الأسرة المسلمة نلخصها فيما يأتي (بكار، 2009، 37 – 56):

- 1- نوي الخير ونحرص على نقاء سرائرنا: قيمة المرء معنوياً في نوعية ما يطلبه وعملياً في درجة إتقانه لعمله، يجب أن نعمل الخير، ولو لم نستطع فإننا نوي فعله، وكل عمل نقوم به نقصد به وجه الله تعالى، وأن نجعل قلوبنا نقية فلا نتحاسد ولا نتباغض.
- 2- التطوع مصدر رفاهيتنا الروحية: نحن نشعر بالراحة حين نؤدي الواجب الذي علينا. ونشعر بالرفاهية حين نؤدي المستحبات.
- 3- المروءة وسمو الذات: فلا نتدخل فيما لا يعيننا من شؤون الآخرين، ونحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا وصدورنا رحية، لا نحاسب على الكلمة ولا نفجر في الخصومة، كما نصون أنفسنا بالابتعاد عن مواطن الريب والشك، ونحب الأصدقاء ونشاق لهم ونتودد لهم، ونستكثر القليل من المعروف الذي يُقدم لنا، ومما يدخل في هذا الجانب نظافة البدن وطيب الرائحة والعناية بالمظهر والتأدب بآداب الطعام والشراب واللباس، مراعاة الأعراف ما لم تكن مخالفة للشرع، وألا نفعل في السر ما نستحي عمله في العلانية، التطلع إلى الإنجاز ومعالي الأمور وعلو الهمة، ومن المروءة مؤازرة الآخرين والوقوف معهم في الشدائد، كما أن من سمو الذات الاستغناء عن الناس وعدم سؤالهم.
- 4- نتحرى الصدق في حديثنا وكلامنا: فلا نكذب أو نبدل الحديث مهما كانت الظروف، وأن نفي بما وعدنا ونحقق ما تعهدنا به لأبنائنا.

5- نحرص على الكسب المشروع: فلا نأكل المال الحرام مهما كانت الأحوال ، ونتعاون على الكسب في حال ضيف المعيشة ، كما نتجنب المال المشبوه حتى لا نقع في الحرام.

6- لا نسأوم على مبادئنا ولا على كرامتنا: فنتنازل عن بعض الأشياء لصون الكرامة ، لكن نرفض التنازل عن مبادئنا من أجل متع الدنيا ، ونصبر على مقاومة الرغبات والشهوات. ومما يعيننا على ذلك التذاكر حول ما لا يجوز التنازل عنها.

7- لا نصبر على الظلم ولا نرضى به: فنقيم العدل بين الأبناء ولا نظلم أحدهم؛ فلا فرق بين الكبير والصغير والذكر والأنثى ، كما نقاوم الظلم في الأسرة بالوقوف مع المظلوم.

### (5) اللقاء الأسري:

للأسرة دور كبير في إشباع حاجات الأفراد وتوفير أجواء مناسبة لهم ليعيشوا حياة نفسية واجتماعية آمنة وسليمة ، وعندما يكون هناك اجتماع بين أفراد الأسرة الواحدة يكون هناك فرصة لتبادل الخبرات وبث الهموم وتبادل وجهات النظر وفرصة للتقارب فيما بينهم.

ونعني باللقاء الأسري: عقد اللقاءات سواء بشكل رسمي أو غير رسمي بين أفراد الأسرة الواحدة بهدف النقاش والحوار حول أمور تخص الأسرة أو أحد أفرادها لتبادل الأفكار وتوزيع الأدوار والمسؤوليات فيما بينهم بهدف تحقيق الترابط والتفاعل المتبادل واضفاء روح المحبة والمودة والتعاون والاتفاق ، ولكي ينجح اللقاء الأسري لابد أن يتحلى الأفراد بتفكير إيجابي ولا بد أن تتوافر بيئة آمنة للأفراد ليكون بينهم نقاش هادف وإيجابي كما أن هذا النقاش لا يتم بشكل جيد إلا بوجود مهارات حوارية جيدة (اللجنة العلمية بمركز حلول للاستشارات والتدريب، 1431هـ، 3).

قُدمت رسالة دكتوراه في إحدى الجامعات بعنوان: تأثير عقد لقاءات أسرية على نظرة الطفل لنفسه ، ورغم أن الدراسة أظهرت مدى التأثير الإيجابي لهذه اللقاءات على الأبناء ، إلا أنها أيضاً أظهرت نتيجة أخرى لم تكن متوقعة ، وهي مدى التأثير الإيجابي لهذه اللقاءات على الآباء والأمهات أيضاً (القرشي، 2012، 96).

عقد لقاءات أسرية دورية بشكل منتظم هو صمام أمان من وقوع الأبناء في الانحرافات السلوكية والأخلاقية ، لأن الجلسة الأسرية المحاطة بالحب والتقبل وكسر الحواجز تساهم في تلبية حاجات الأبناء الاجتماعية والنفسية والعاطفية مما يقلل احتمالية جنوح الأبناء وميلهم للانحراف.

وهناك مواصفات للجلسة الأسرية الناجحة والإيجابية وهي (مركز حلول للتدريب والاستشارات، 1435هـ، 60):

1. الجلسة التي تحقق الأهداف التي وضعت لها.

2. الجلسة التي تخلو من المشادات.

3. الجلسة التي تتميز بمهارات اتصالية جيدة وفعالة.
4. الجلسة التي تتميز بوجود جو إيماني وقيمي.
5. الجلسة التي تزيد من التقارب بين أفراد الأسرة.
6. الجلسة التي تشبع حاجات الأفراد ورغباتهم.
7. الجلسة التي تتميز بتوصيات عملية تسعى لتنفيذها.
8. الجلسة التي تجتذب جميع أفراد الأسرة.
9. الجلسة التي يتبادل الأفراد فيها الأدوار ويكون للأبناء دور بارز فيها.
10. الجلسة التي تتميز بحرية إبداء الرأي.

وهناك عدة عوامل تساعد على إنجاح الاجتماعات الأسرية؛ ولذا يجب الانتباه لها والإعداد لها بشكل جيد حتى يمكننا إقامة جلسات واجتماعات أسرية جيدة وناجحة وإيجابية ومن هذه العوامل:

1. تحديد موعد محدد للقاء الأسري ولتكن ساعة واحدة أو ساعتين كل أسبوع في موعد محدد.
2. توفير جو ملائم.
3. تحديد شخص معين لإدارة الجلسة بشكل دوري وحبذا مشاركة الأبناء في بعضها.
4. اختيار أماكن مختلفة للاجتماع للبعد عن الرتابة والملل.
5. مناقشة موضوعات مختلفة ومتجددة وحبذا ربطها بالسيرورة والتاريخ الإسلامي وقضايا العصر ومشكلات الأمة وان لا تقتصر على أمور الأسرة ومشكلاتها فقط.
6. الاستفادة من خبرات جميع أفراد الأسرة وتفعيل أدوارهم.
7. استخدام أساليب الحوار الفعال.
8. توسيع دائرة ونطاق الاجتماع لتشمل أفراد العائلة وغرس صلة الرحم في نفوس الأبناء.
9. ممارسة أنشطة ترفيهية أسرية أثناء هذه الجلسات.

#### (6) التخطيط الأسري:

حين يكون اتجاهنا واضحاً، ويكون ما علينا أن نفعله وما علينا أن نتجنبه حاضراً في أذهاننا؛ فإن الأخطاء التي نرتكبها بمثابة التحويلات التي تجرنا عن الطريق الصحيح، لكن سرعان ما نعود، إلا أن المشكلة تكمن حين لا يكون لدينا غايات محددة ولا طريق واضح ولا معايير ثابتة؛ فإننا أشبه بكوكب أفلت من مداره ليتيه في الفضاء إلى الأبد (بكار، 2009، 7).

إن بلورة أهداف الأسرة يساعد على تجاوز المشاكل العالقة وفتح الطريق أمام حياة رحة وافرة بالحب والإنجاز والتعاون، ومناقشة الأهداف مع أفراد الأسرة ستكون بمثابة بوصلة في مسار الأسرة (تسايجي، 2012، 47).

ويعرف التخطيط الأسري بأنه: هو تنظيم للشؤون الأسرية وفق برنامج محدد لتحقيق أهداف معينة خلال فترة زمنية. وقريب منه رؤية الأسرة حيث يعرفها بكار أنها خارطة طريق للأسرة، وامتلاك الأسرة المسلمة لرؤية جيدة لأوضاعها وواجباتها وحاجاتها وفرصها والنظرة الجيدة للعصر، يشكل أساس حركتها ونموها ومعرفة كيف تتطلق، وماذا تريد، وتتعرف على مواطن قوتها ومواطن ضعفها(بكار، 2009، 10).

فالتخطيط هو تنظيم للذات وللغير في المقام الأول، وإدارة للأولويات وترتيب للخطوات التي نرغب في تنفيذها من أجل الوصول إلى أهدافنا وغاياتنا وأحلامنا. فإننا إن لم تساعدنا ظروفنا، فلتساعدنا طموحاتنا، وليس المهم أين نحن الآن بل أين نريد أن نكون، وإن كانت إمكانياتنا محدودة فأفاقنا بلا حدود (تساحجي، 2012، 49).

وتأتي أهمية التخطيط الأسري من ارتباطه بأولويات العائلة وقضاياها المصيرية ومتطلباتها القادمة، وتتجلى أهميته في النقاط الآتية [:http://www.alriyadh.com/575935](http://www.alriyadh.com/575935)

1. مساعدة الأسرة على تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها.
2. تحقيق أكبر قدر من السعادة الأسرية من خلال التزام الواجبات وأداء المسؤوليات فكل فرد في الأسرة يعرف دوره الذي يؤديه وهدفه الذي يرنو إليه.
3. محاربة الفوضوية وهدر الطاقات والأوقات والأموال والتي تعرض الأسرة للكثير من المشكلات وبالتالي تقل هذه المشكلات داخل الأسرة مما يوفر الجو المناسب والمحتمل للرائع للتربية والعطاء.
4. اتخاذ الاحتياطات اللازمة والوسائل المناسبة لتأمين مستقبل الأسرة وبنائه وفق تنظيم يضمن بإذن الله حياة سعيدة بعيدة عن الاضطراب والارتباك أو على الأقل يخفف حدتها ويهون وطأتها.
5. تعريف الأزواج بمهامهم التخطيطية المناطة بهم لرعايتها والاهتمام بها لاسيما في وقتنا الحاضر حيث كثرت المشتتات مع جهل البعض بحقوق الأسرة ومسؤولياتها.

كما أن التخطيط الأسري يسهم في توفير الوقت وإدارته بشكل فعال لإنجاز المهمات الكثيرة والكبيرة أيضاً. وكلما كانت هناك حساسية إيجابية إزاء عامل الوقت توفرت المصادقية في تجويد الأعمال والارتقاء بالذات من خلال التعامل الواعي والدقيق مع الوقت.

حين نطالب بالتخطيط الأسري نفترض سلفاً دخول الأبناء في مهمة التخطيط ومنذ المرحلة التمهيدية لأية خطة عائلية؛ وهذا يسهم في إثراء البيئة الأسرية بالحوار وتعويد الأبناء على التعبير والمشاركة بالرأي. فالتعود على إشراك الأبناء في الخطط العائلية سواء الاقتصادية أو التعليمية أو الترفيهية أو

الاجتماعية يؤدي إلى تقليص هامش الخطأ أثناء التنفيذ لما يتيح للأبناء فرصة خوض التجارب التي شاركوا بالتخطيط لها شفوياً ومن خلال اللغة الحوارية يمكن رفع نسبة نجاح التخطيط من خلال مراعاة الأمور التالية: إدراك الزوجين أهمية التخطيط - مراعاة الأولويات - وضوح الأهداف - إمكانية الوسائل ومشروعيتها.

### (7) التوازن الأسري:

وصف الله أمة الإسلام بأنها أمة وسط فقال: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } (البقرة:143). قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عليكم بالنمط الأوسط، فالإله ينزل العالي، ويرتفع النازل (القرطبي، 1405هـ، ج2، 154).

كما أن القيم لها طرفين ووسط، أحد طرفيها الغلو والإفراط، وطرفها الآخر التفریط، فالكرم مثلاً وسط، وطرفيه الإسراف والبخل، والشجاعة وسط، وطرفيها التهور والجبن (بكار، 2009، 72).

ولا يحدث التوازن في الأسرة بشكل تلقائي إلا قليلاً، ولا بد من التنسيق والتفاهم لأن عدم التنسيق والتفاهم ربما يؤدي إلى نتائج عكسية (بكار، 2009، 73). ومن طبيعة التوازن في الأسرة بين أدوار الأب والأم:

1- الأب حازم، وإذا قال كلمة فإنه ينفذها، والأم شفيقة للولد، وتطلب من الأب أن يعفو عن الخطأ في المرة الأولى.

2- الأب يتحدث في الأمور الأساسية ويبيد الاستعداد للمساعدة في أي شيء، والأم يسر لها الأبناء بكل شيء، وتحدث معهم في تفاصيل التفاصيل.

3- الأب يميل إلى أن يكون عملياً وواقعياً وأكثر تفاؤلاً، والأم تتنظر إلى بعيد وتحذر من العواقب.

4- الأب يولي اهتماماً أكثر بالذكور لأنه أعرف بمشكلاتهم، والأم تهتم بالبنات لأنهن يشعرن بقربها إليهن.

5- الأب ينظر إلى الأمور بنظرة بعقلانية أكثر، والأم تغلب نظرتها ومواقفها العاطفية في تربية الأبناء.

ينبغي ألا يقودنا الانشغال المبالغ به بأبنائنا إلى شل قدراتهم وحركتهم، وعلينا الانشغال بتوفير أسباب الحياة وقيادتهم فيها قيادة راشدة بإشراكهم في الرأي وتدريبهم على صنع القرار، وهذا يجعلهم ينشغلوا بأنفسهم ويستقلوا عنا ويقل انشغالنا بهم (عبود، 1992، 74).

من الخطأ أن تتقل تجربة نجحت لك مع طفل إلى طفل آخر، وذلك أن كل طفل له ما يميزه عن غيره، وليست كل التجارب مناسبة لجميع الأطفال. فإذا كان العدل أساس الملك بالمعنى السياسي، فإنه أساسه بالمعنى الاجتماعي والأسري والتربوي، وهذا لا يعني المساواة الحرفية بينهم بل تحقيق العدل على أسس احتياجات كل طفل وظروفه (عبود، 1992، 78).

### 8) تنمية المواهب:

الموهبة في الطفل كالبذرة في الأرض، إن تعهدنا صاحبها بالرعاية والسقي والحماية من الآفات غدت شجرة كبيرة، وإن أهملنا هلكت وهي بذرة.

التدخل المبكر لتنمية المواهب لدى الصغار يكون أكثر فاعلية في إظهارها وتطويرها وتحسينها.

من واجب التربية الذي يتحتم عليكم هو تسخير المواهب والملكات والقدرات والإمكانات لدى أطفالكم لتبليغهم مداها، وإياكم أن تجعلوا من أطفالكم حقلاً للتجارب أو تحقيقاً لطموح عجزتم أنتم عن تحقيقه.

وإياكم أن تلبسوا أبناءكم أثواباً أكثر من مقاساتهم فيتعثروا في أول خطوة يخطونها نحو المستقبل.

كثيراً ما يظهر الطفل في سن الثالثة عشرة من عمره هواية معينة، أو ميلاً إلى مادة من المواد، فعلياً تشجيعه وتقديم الدعم له، وينبغي أن نعرف أنه لا يهتم التخصص الذي يميل إليه الفتى وإنما موقعه في ذلك التخصص مستقبلاً، إداري ممتاز أفضل بكثير من طبيب عادي، ومؤرخ من الطراز الرفيع أفضل من عشرة مهندسين عاديين، وهكذا (بكار، 2009، 94).

على الوالدين استثمار القيمة الإيجابية للاختلاف والتنوع في أبنائهم، وذلك باكتشاف ملكات كل ابن منهم منذ الصغر، وصقل تلك الملكات ورعايتها مهما كانت ساذجة في نظرهما، وعدم حرفها عن مسارها، لأن صرف الابن عن موهبته الحقيقية يعد الاختيار الأضعف.

### 9) الحرية الأسرية:

التربية على اتخاذ القرار وحل المشكلات نوع من إفساح الطفل ليعيش حراً، لأن الطفل سيكون قادراً على الحكم والاختيار بينما غيره وقد بلغ الرابعة والعشرين من عمره وهولاً يزال يشتهي لأمه ويستشيرها عندما يتشاجر مع زوجته (القرشي، 2012، 15) !!

لنتخذ من حرية الطفل أساساً وننظر إلى تدخلاتنا في شؤونه على أنه خلاف الأصل، وحين نرفض عليه شيئاً أو نمنعه من آخر نحتاج إلى أن نكون على وعي بضرر ما نمنعه وأهمية ما نرفضه، ولنترك له مساحة للخيار، فحين نقول للبتت مثلاً: إن اللباس ينبغي أن يكون ساتراً، فإننا لا نتدخل بعد ذلك

في الألوان ونوع القماش، وحين نقول للصبي: يمنع شرب المشروبات الغازية، فإننا نترك له الخيار في شرب غيرها حتى ولو كانت أقل نفعاً (بكار، 2009، 79).

والتربية ليست عبارة عن متابعة مستمرة للصفار، ولا حشرهم في الزاوية الضيقة وإملاء التعليمات عليهم، فطاقة الأبناء على تحمل الضغوط التربوية محدودة، لذا من المهم أن نمنح الأولاد مساحة لممارسة الاجتهاد الشخصي والخطأ والتعثُر أحياناً، فالأطفال لا يتعلمون خلال توجيهاتنا فحسب، بل يتعلمون من خلال خوض التجربة بأنفسهم أيضاً (بكار، 2009، 55).

إن مهمتنا في تربية الأبناء ليس ترفيهم وإدخال أكبر قدر من السرور عليهم، وغمرهم بالكثير من الأشياء، وإنما مهمتنا إعدادهم لمواجهة الحياة والتعامل الجيد مع الناس، وقبل ذلك ليكونوا أناساً صالحين ومنتجين؛ ولذا فإن علينا أن ننظر إلى الاختلاف بيننا وبين أبنائنا على أنه هو الأصل، وألا نقع في خطأ طلب التطابق بيننا وبينهم (بكار، 2009، 76).

والأبناء حين يكونوا صغاراً فإنهم يحتاجون إلى توجيه دائم في كل شيء، ويحتاجون للشعور بأن في البيت سلطة ضابطة تعرف مصلحتهم وتحملهم عليها حملاً، وكلما كبر الأولاد وتحسن وعيهم؛ فإننا نخفف من سيطرتنا عليهم تدريجياً، ونعطيهم مساحة أوسع للحركة والاختيار، فإذا دخلوا مرحلة المراهقة خففنا سلطتنا وسيطرتنا أكثر، وبانتهاء المرحلة ودخولهم الجامعة نجعلهم أصدقاء، ويتوقف دورنا معهم على الإرشاد، ولهم اتخاذ القرار.

نحن بحاجة للحفاظ على تماسك الأسرة من خلال الحفاظ على التقاليد المشروعة والمرغوبة، مثل: تقبيل يد الوالدين، واحترام الأخ الأكبر، واستئذان الجميع من الأبوين قبل مغادرة المنزل، واجتماع الأسرة على مائدة الطعام مرة واحدة على الأقل في اليوم، وما شابه ذلك (بكار، 2009، 77). أحياناً يكون الطفل صاحب مزاج مختلف كأن يكون نباتياً لا يحب اللحوم أو فاقداً للسيطرة على أعصابه أو ملولاً أو محباً للعزلة، ففي هذه الحالة يجب مراعاة طبيعته ومطالبته بالحد الأدنى من التكليف الذي يخالف طبيعته حتى يتدرب عليه، فنضع عيناً على طبيعة الطفل وعيناً على ما ينبغي أن يكون عليه.

## 10) الوضوح الأسري:

يشكل الوضوح واحدة من أكبر فضائل الحياة، والأسرة الناجحة واعية بأوضاعها وأهدافها وبالوضعية التي تريد لأطفالها أن يكونوا في المستقبل، ولا يتأتى هذا الوضوح إلا بفهم روح العصر وحقيقة الإسلام.

تتطلب التربية الرشيدة أن يكون في البيت بعض القوانين التي يلتزم بها الجميع بشرط أن تكون قليلة حتى يحفظها الصغار، وأن تكون واضحة جداً لكي يفهموها، وقد يكون جيداً كتابتها في لوحات صغيرة يتم تعليقها على الحائط.

يتأتى الوضوح في الأسرة من خلال (بكار، 2009، 49):

- التفاهم بين الزوجين على الأساليب التربوية المستخدمة وتقاسم الأدوار.
  - التزام الأسرة بالصالح الديني المتمثل في القيام بالواجبات وترك المحرمات.
  - تهيئة جو أسري مريح قائم على المحبة والتواصل وشعور الأبناء بالثقة والانتماء.
  - بناء العلاقة مع الأبناء وفق الشفافية والصراحة ومساهمة الأبناء الفاعلة في الأسرة.
- ومن الوضوح أيضاً تجنب الرسائل الطويلة: (هذا أب يقول لابنه - ابن التاسعة - أريد منك يا بني أن تكون عطوفاً على إخوتك، ومهذباً مع والدتك، كما أريد منك أن تكون مجتهداً في دراستك، وحين تجد بعض الوقت فإني أريد مساعدتك في عملي في المزرعة) هذه رسالة طويلة جداً وغامضة، فالطفل قد لا يفهم معنى (عطوفاً) أو معنى (مهذباً)، اطلب من الطفل في المرة الواحدة شيئاً واحداً، واشرح له طبيعة هذا الشيء بإسهاب (بكار، 2009، 52).

حين يصبح الأولاد في سن المراهقة يصبح تجنب كثير منهم للصدق أمراً واضحاً، فإذا رأيت قصة محبوبكة ومحكمة قفف موقف الشاك، لأن براءة الطفولة قد انتهت. والمراهقون لديهم قدرة على إيجاد الثغرات في توجيه والديهم، فلا بد أن يكون خطابنا لهم واضحاً ومحدداً، هذا فتى في الخامسة عشر يقول له أبوه: لا تتأخر في الليل، فيعود الفتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وحين سأله أبوه قال: لا تزال الواحدة مبكراً خاصة وأنا في الإجازة الصيفية (بكار، 2009، 56).

أهم ما نرجوه لأبنائنا في المستقبل أن يكونوا أناساً صالحين يلتزمون بشعائر الإسلام نصاً وروحاً، ويحبون الله ورسوله، ويحملون مشاعر الانتماء لهذه الأمة، وكل هذا من أجل نجاتهم في الآخرة، وهذا يحتاج منا أن نجعل من أنفسنا قدوات لهم في الصلاح والعبادة، فالعولة اليوم تعيد ترتيب العالم بطموحاته ومبادئه ورموزه، فإن لم تكن عيوننا مفتوحة بشكل جيد فإننا قد نخسر أبنائنا من غير أن نشعر.

## 11) المشاعر الأسرية:

الإبداع والتميز لا يصنعان في أجواء أسرية مشحونة ومتوترة، ولكنهما يكونان حائمان في سماء الحب والفكاهة والطمأنينة. فالأسرة المتصحرة عاطفياً والمشحونة بالصراخ والنقد هي مصنع للخوف والتردد واهتزاز الشخصية.

عند دخولك المنزل، لا تتقمص دورة الشرطي الذي يبحث عن المخالفات، لا تبدأ بتوجيه النقد والعتاب لأحد، ولا تذهب مباشرة إلى غرفة نومك للاسترخاء، ولكن ارفع صوتك بالسلام والابتسامة. استمع لأبناءك وزوجتك حول كيف قضوا يومهم، قدم المساعدة لمن يحتاجها، وافعل ما يمكنه أن يصنع البهجة والسعادة داخل البيت (القرشي، 2012، 83).

الحياء كمال للفتى وزينة للفتاة، ولكن حذارٍ من أن يتحول إلى سكين لذبح القدرة على التعبير عن المشاعر والأحاسيس، أو مانعاً من موانع التمكّن من المطالبة بالحقوق والجهر بالحق، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها، ولكنهم كان أشجع الناس وأقدرهم على الصدع بالحق.

وحيث يكون الآباء والأمهات شحيحين في التعبير عن مشاعر الحب والتقدير لأطفالهم فإن أطفالهم ينشأون فقراء التعبير عن المشاعر رغم شعورهم بالحب والتقدير لآبائهم وأمهاتهم، ولكنهم لا يحسنون التعبير (القرشي، 2012، 89).

## 12) النظام والانضباط الأسري:

النظام سر جمال الكون، والشخصية المنظمة يتم تشيئتها في أسرة تهتم بالنظام والتنظيم الكسل ليس فطرة تولد مع الإنسان، بل هي عادة مكتسبة، قد تكون بسبب طرق تربوية خاطئة تعتمد على التدليل وكفاية الطفل كل شؤونه الخاصة، والقيام بواجباته بدلاً منه، ويتعود تقديم كل ما يحتاج، فيتعود على الكسل والراحة والدعة.

عدم الانضباط في المنزل يعود سببه إلى أحد أمرين أو كليهما: الدلال الزائد أو الحرية المطلقة، والإهمال أو اللامبالاة في التربية، والنتائج طفل فوضوي يجنح للجموح وعدم الانقياد، ويصبح أنانياً مغلقاً على رغباته لا يحسن التعامل مع الآخرين ولا يتحمل تبعات أفعاله. تعليم طفلك الانضباط: نظم حياة طفلك في سن مبكرة (الاستئذان، ترتيب الغرفة)، امتدحه في كل يلتزم بالنظام، تأكد من ملائمة العقوبة لخطأ ابنك حي يخالف النظام، وضع قواعد ونظام مسبق متفق عليه غير متشدد.

ومما ينبغي على الأسرة الإيجابية أن تتعلمه (القرشي، 2012، 58):

- تنظيم أوقات تناول وجبات الطعام
- تنظيم أوقات النوم والاستيقاظ
- توزيع أعمال المنزل على الأبناء
- تنظيم أوقات المذاكرة والواجبات

- تنظيم استخدام الحواسيب والتلفاز
  - إقامة اجتماعات أسرية دورية
  - عمل الرحلات والخروج للمنتزهات
  - ترتيب زيارات الأرحام والأقارب
- (13) الارتقاء اللغوي واللفظي في الأسرة:

اختيار العبارات الإيجابية واستخدامها داخل المنزل سواء بين الزوج والزوجة أو مع الأبناء فالعبارة لها تأثير السحر على المتلقي، فليكن قاموس الأسرة قاموساً إيجابياً، وليعتنِ المربي بالنطق السليم للكلمات أمام الصغير، ولا يحاكيه في طريقة كلامه لأنه ترسخ النطق الخاطئ لديه (المنجد، 2015، 84).

وهذه نقاط هامة بهذا الشأن (بكار، 2009، 59):

- نتحرى الصدق والبعد عن الكذب والمبالغة.
- ترك الغيبة والنميمة والهمز واللمز والتنايز.
- الإقلال من الحلف واليمين قدر الإمكان.
- البعد تماماً عن الكلام المخجل بالأدب.
- هجر الكلام الفاحش والكلمات البذيئة.
- استخدام اللغة الفصحى والإقلال من العامية.
- استخدام التشبيهات الراقية وترك الإسفاف.
- عدم إطلاق أوصاف الحيوانات على الأطفال.
- مخاطبة الناس والأبناء بأحب الأسماء إليهم.
- الإقلال من الكلام وترك الثثرة وكثرة الحديث.
- استخدام تعبيرات الأدب (شكراً، عفواً، لو تكرمت).
- عدم السرعة أثناء الكلام وإخفاض الصوت.
- التثبت من صحة ما نقول، ولا ننقل كل شيء.
- الابتعاد عن المديح والثناء على النفس.
- الابتعاد عن كلمات (أنا، رأيي، تصوري، ..الخ).
- البعد عن ترميق الكلام والاهتمام بالمعنى.

## 14) العقاب الإيجابي:

إن التربية بالإكراه والعنف لا تؤتي ثمارها، والعنف لا يؤدي إلا إلى الخوف، والخوف يشل حركة المتربي، ولنا في تربية الدلافين عبرة في هذا؛ لذا أول خطوة في التربية هي إزالة الخوف في العلاقة بين المربي والمتربي (تسابحجي، 2012، 21).

تسمح استراتيجية العقاب الإيجابي بتشكيل شخصية الطفل على نحو أفضل، والبعد عن أذيته نفسياً وبدنياً. لكن العقاب السلبي هو الذي يتضمن ألماً أو إهانة يؤدي شخصية الطفل، ويسبب تشوهات في النمو النفسي أحياناً.

فالعقاب الإيجابي ينمي في شخصية الطفل القناعة بأن البيئة المحيطة تكافئه على خياراته الجيدة، وإذا لم يستطع اختيار الطريق الجيد ستمت إعادته إلى هذا المسار الإيجابي. وأن المحيطين به يلاحظون سلوكه الإيجابي ويقدرونه.

وعندما يستخدم الأبوين العقاب الإيجابي كطريقة تربوية لمعاقبة الطفل يفهم الصغير أن السلوك الجيد هو المسار الوحيد، ويساعده ذلك على اختيار العمل الإيجابي والسلوك الحسن في المرات التالية من تلقاء نفسه. بينما يميل الطفل الذي تتم تشنته في بيئة تغلب عليها السيطرة إلى أن يكون ضد النظام، ويكون أكثر عرضة للتصرف بطريقة غير ملائمة عندما يجد أمامه خيارات إساءة السلوك متاحة.

كما لا ينبغي إن لا نتجاوز عن الأخطاء أو التساهل في أمرها بحجة صدورها عن طفل غير مكلف شرعاً، كما لا يحسن معاقبته عن كل خطأ يصدر منه، أو التعامل مع الأخطاء كلها بمقياس واحد، ينبغي أن يكون لدى الأبوين ذخيرة من العقوبات الإيجابية يناسب كل منها درجة الخطأ؛ لذا فإن على المربي أن يتدرج في عقوبة الطفل مباشرة فتكون لدية عقوبات متعددة، ليست على منوال واحد، فالشدة: ويستخدم منها في كل موقف ما يناسبه، فقد يكون من الأخطاء ما يحتاج إلى مجرد نظرة بالعين أو إظهار نوع من عدم الرضاء أو القبول، والبعض يكفي فيه الكلمة المهذبة أو الإشارة اللطيفة، كما أن البعض الآخر يحتاج إلى حرماناً من بعض المحبوبات لدى الطفل، ثم يأتي بعد ذلك العقاب البدني؛ بالرغم من أن تخطي أساليب العقاب المختلفة واللجوء للضرب والإيذاء الجسدي يدل على قلة حيلة المربي وعجزه (الدويرج، 1432هـ، 24).

ويعتبر "الاستبعاد" من العقوبات الأكثر شيوعاً، فيتم استبعاد الطفل من الغرفة لبضع دقائق حسب عمره، فإذا كان عمره 4 سنوات يُستبعد 4 دقائق، وهكذا. لكن لا تتجح عقوبة الاستبعاد مع سلوكيات مثل الكذب أو إساءة الأدب. ولمثل هذه الحالات تصلح الأعمال المنزلية الإضافية، وعندما يكبر الطفل لا تمثل هذه الأعمال الإضافية نوعاً من العقوبة لكن يمكن فرض غرامات مالية بالخصم من المصروف الشخصي للطفل، أو يُطلب منه القيام بأعمال منزلية معينة لمدة أسبوع كامل.

ومن أساليب العقوبة الإعراض بالوجه ، فقد يكون عقوبة قاسية عند بعض الأطفال خاصة ممن لهم مكانة عند آبائهم ، فإنهم سرعان ما يصلحون أخطائهم ويعتذرون؛ فقد أعرض النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن عقبة بن الحارث حين كذب المرأة السوداء التي ادعت أنها أرضعته (القرشي، 2012، 77).

علينا ألا نستعجل تصحيح الأخطاء لدى الأطفال ، بل نترك لهم المجال ليكفوا بأنفسهم عن الخطأ ، لكن بعض الأخطاء لا تحتل إعطاء فرصة للاختيار والتراجع ، بل يجب كف الطفل عن خطأه مباشرة ، خصوصاً ما كان فيه خطورة بالغة على الطفل. وعلى الأبوين تفادي استخدام العقوبات الإيجابية بطريقة خاطئة ، فالأعمال المدرسية ليست عقاباً ، ومساعدة الآخرين المحتاجين ليست عقوبة.

ويتعين على الوالدين أن يحرم محيط طفلهما الصغير غير المميز من الأشياء الضارة والخطرة ، ويدعاه ليلعب ويفكر ويستكشف الأشياء من حوله حتى يتعلم ، وليتجنباً ضربه حين يكسر شيئاً أو يفسد أثاثاً ، وليعبرا عن رفضهما لذلك السلوك من غير انفعال أو ضرب.

من الأمور المهمة في التأديب والعقاب الإيجابي معرفة السبب الحقيقي لوقوع الابن في الخطأ يسهل مهمة تصحيحه ، فإن كان الجهل هو سبب الوقوع في الخطأ فالبيان والتعليم ، وإن كان ضعف الإيمان هو السبب فالوعظ والتذكير ، وإن أوتي من قبل الإرادة والعزيمة فالتشجيع والتحفيز ، وإن كان الخطأ ناجماً عن انحراف في الفكر والاعتقاد فالإرشاد في التفكير والعقلي.

ومما يجب على المربي معرفته أن لكل مرحلة عمرية التأديب المناسب لها ، فالعبوس مثلاً في طفل في سن خمس سنوات ، أو إظهار الحقن عليه يجدي نفعاً ، بينما منع مراهق في سن ١٢ سنة من شيء يحبه مناسب لمرحلته ، وهكذا. وأن طبائع الأطفال ليست واحدة ، ففيهم المسالم المطواع الهادئ ، وفيهم المشاغب المشاكس العنيد ، ومن هنا فإن احتياجهم إلى التأديب والصرامة في التربية ليس على درجة واحدة ، لكنهم جميعاً بحاجة إلى الشعور بوجود سلطة تسدد وتقوم وترشد ، وتحول دون قيام الأطفال بأشياء غير ملائمة. كما أن الطفل لا يملك معايير الصواب والخطأ ، ولا يعرف اللائق والمناسب من غيره ، وجهازه الأخلاقي غير مكتمل ، كما أن قدرته على حجز نفسه من الوقوع في الخطأ ضئيلة ومحدودة ، فلا بد من ممارسة المنع والحظر والعقوبة حتى ينشأ النشأة الصالحة (بكار ، 2009 ، 103).

والتأديب يحتاج إلى تخطيط بين الأبوين ، والاتفاق على العقوبات التي سيتم إنزالها ، وعلى المسؤوليات المناطة بالأبناء ، ووضع عقوبات محددة للسلوكيات الخاطئة التي يكررها الأبناء ، فالأطفال يدركون أنهم ليسوا دائماً على حق ، لذا يتقبلون العقوبة إذا توافرت فيها الشروط الطبيعية.. والذي

يبني شخصية الطفل هو العلاقة بين الأب وأبنائه، وتلك المبادرات التي يلمسها الطفل من أبيه، بالإضافة إلى الإرشادات التعليمية من قبلهم والقوة الحسنة، وما العقوبة إلا جهداً تكميلياً طارئاً وليس حالة دائمة أو وسيلة مطردة، والمزيد من الجهد التربوي الإيجابي سوف يقلل من الحاجة إلى التأديب، والعكس كذلك (بكار، 2009، 104).

التأديب الصحيح هو التأديب الحازم من غير قسوة أو إهانة، وهو الذي يتلقاه الطفل جزاء فعله وليس نتيجة غضب الوالدين، والذي يتم بشكل فوري بعد الخطأ، وعدم التواني في التنفيذ إذا تم الوعد بالعقاب؛ فالعقوبات لا تنشئ طفلاً ولا تبني مجتمعاً ولا تصنع دولة، وإنما تحمي الدولة والمجتمع فقط (بكار، 2009، 105).

يجب أن يعرف الأبناء أن هناك عتبة للأدب لا يصح الهبوط عنها، وهناك حد أدنى للتهذيب لا ينبغي تجاهله مهما كانت الظروف، ومهما كان مزاج الطفل معكراً، كأن يدخل الطفل ولا يسلم على أبيه، أو يخرج من غير إذنهما، أو يرفع صوته عليهما.

كما لا ينبغي استسلام أحد الوالدين أمام عجرفة أحدهما وتسلبه وقسوته على الأبناء، وذلك بمحاولة إبعاد الطفل عنه وهو في غضبه وثورانه، ومحاولة تسكين غضبه بعيداً عن الطفل، والتحاور في أوقات الهدوء عن مثل هذه التصرفات المؤذية للصغار.

لا للعقوبات المهمة التي لا يعرف الطفل سببها، ولا للتأنيب المتواصل الذي يعكس صفو الأسرة، ولا للمحاسبة والوقوف على كل صغيرة وكبيرة، ولا لفتح الدفاتر القديمة من أجل إغاظة الطفل. كما أن على المربي ألا يوقع العقوبة على الطفل وهو في حالة غضب لأن العقوبة ستكون غير مدروسة ولا متزنة (بكار، 2009، 112).

### 15) الأمن الفكري الأسري:

يشعر الآباء بالقلق على أبنائهم عند تصفحهم شبكة الإنترنت، وكذلك خشية من وقوع الأبناء في الأفكار التكفيرية وينتاب الآباء الحزن عندما يكون لدى الأبناء بعض الأفكار التكفيرية، ما يجعلهم في قلق مستمر خشية الوقوع في مصادر الأفكار التكفيرية.

ومن الأسباب المؤدية إلى الفكر التكفيري لدى الأبناء غياب تحذير الأبناء من أخطار التبعية الفكرية السلبية، والتقصير في غرس حب الوطن في نفوس الأبناء، وابتعاد الأسرة عن طريق أمور الدين، وغياب الوازع الديني لدى أفراد الأسرة وغياب استخدام أسلوب النصح والإرشاد داخل الأسرة وغياب الرقابة الأسرية، وغياب الوالدين عن البيت لفترات طويلة.

ومن الأسباب المؤدية إلى الأفكار التكفيرية أيضاً استخدام شبكة الإنترنت في تسهيل نشر الفكر التكفيري وقراءة الكتب التي تحتوي على أفكار تكفيرية وغياب الرقابة الأسرية عن استخدام الأجهزة الحديثة، وتحريض الجهات الخارجية عن طريق الإعلام الجديد وقراءة المنشورات الورقية مجهولة المصدر وتأثر بعض المشايخ بالفكر التكفيري وتوطين الفكر العدواني، واستقبال الرسائل الكتابية والصوتية وأفلام الفيديو عبر الجوال والواتس آب التي تحتوي على أفكار تكفيرية والاستماع إلى مرجعية دينية شاذة في الفتوى (المطيري، 2017)

### 16) التغذية الأسرية:

يقول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} (البقرة:172) فالإسلام يحثنا على تناول الطيب من الطعام والشراب .والطيب هو ما يفيدنا ولا يضرنا. ويضيف إلينا ولا ينقص منا. والغذاء هو الوقود الذي يعيننا على العطاء والعمل لعمارة الأرض. ومن لا يهتم بغذائه وصحته العامة، ثم يطمح للعمل والانجاز والفعالية فهو خادع لنفسه، إذ أن الغذاء يحتل أهمية كبرى في صحتنا ومسار سلوكنا وراحتنا النفسية كذلك. من هنا كانت لدينا مهمتان أساسيتان من الناحية الصحية، لنكون عائلة إيجابية:

أولاً: تغيير قناعاتنا وقناعات عائلاتنا عن الأطعمة الصحية، وأهميتها، ونقلها من الجهل واللامبالاة إلى العلم والتبني والتطبيق.

ثانياً: التعرف على أصناف الأطعمة الصحية والبدء بجعلها جزءاً من حياتنا اليومية، والأطعمة غير الصحية للابتعاد عنها قدر المستطاع (مركز حلول للتدريب والاستشارات، 1435هـ، 13).  
ويتعلم الأبناء عاداتهم الحياتية\_والتي من ضمنها العادات الغذائية\_ من والديهم. فإذا كان وعاء السلطة\_على سبيل المثال\_ طبقاً ضرورياً على طاولة الطعام، مع ترغيب الأطفال فيه وحثهم على تناوله، فإنهم ينشئون في الغالب وقد تنبوا هذه العادة. بينما إن كان الوالدان ممن يتناولون الأطعمة السريعة، ويكثرون من الأطعمة المقلية والحلويات بشكل شبه يومي أو عدة مرات في الأسبوع، فإن الرسالة التي تصل الأطفال هي أن هذا أمر طبيعي لا بأس فيه، وعادات غذائية صحيحة لن تضرهم. على أننا نرى في بعض الأحيان انفصلاً كبيراً في العادات الغذائية بين الأهل والأبناء، فالوالدان حريصان على العادات الغذائية الصحية، بينما لا يأكل الأبناء إلا من خارج المنزل. ولعل السبب في ذلك افتقار الوالدين لأساليب التربية الصحيحة التي تمكنهما من جعل هذه الوجبات محببة وأساسية في حياة الأطفال، بالإضافة إلى رغبة الأبناء في الاستقلال وتكوين عادات خاصة بهم، والتي قد لا تجد متنفساً لها في غير أمورهم الحياتية اليومية والتي من ضمنها وجباتهم الغذائية.

والأطعمة الصحية هي التي تحتوي على أقسام الغذاء الأساسية، والتي لها عدة تقسيمات، من أوضاعها تقسيم (مركز الوقاية والسيطرة على الأمراض) في الولايات المتحدة، والمبني على "التوجهات الغذائية لإيقاف ضغط الدم" والذي يصنف الغذاء إلى: الحبوب، منتجات الحليب، اللحوم والسّمك، المكسرات والبقول.

وماذا عن الكمية التي علينا تناولها من كل صنف من هذه الأصناف يوميا؟

إن ذلك يعتمد على عدة عناصر أساسية هي الجنس والعمر، بالإضافة إلى الوزن والطول الحالي. وكل ذلك يمكن أن يوجد بشكل سهل وشامل على موقع هرمي الغذائي، وهو موقع تابع لوزارة

الزراعة الأمريكية: <http://www.mypyramid.gov>

ثم الذهاب لخطة هرمي الغذائي، وإدخال بيانات العمر والجنس، للحصول على معلومات عن كمية كل صنف من الأصناف الغذائية التي علينا تناولها يوميا. هذا هو الرابط المباشر:

<http://www.mypyramid.gov/mypyramid/index.aspx>

وبالإضافة إلى التعرف على الأطعمة الصحية وجعلها جزءا من نظامنا الغذائي اليومي، فلا بد من تجنب تناول الأطعمة غير الصحية، والتي تشمل الإكثار من الدهون (الأطعمة المقلية)، السكريات والحلويات، وخبز الوجبات من الخضار والسلطة والفاكهة.. وحجر الزاوية هو أن نكون واقعيين فلا نطالب أنفسنا وعائلاتنا بتغيير أنظمتنا الصحية تماما، ولكن أن ندرج بزيادة الأطعمة الصحية والتقليل من الأطعمة غير الصحية، كاستبدال الخبز الأبيض بالنخالة، والحليب كامل الدسم بقليل الدسم، والأطعمة المقلية بالمشوية، مع الحرص على جودة الطعام (مركز حلول للتدريب والاستشارات، 1435هـ، 16).

### 17) الرياضة الأسرية:

الخمول والكسل وقلة الوعي بأهمية الرياضة هي أمور منتشرة بكثرة في أسرتنا للأسف، فالأبناء مشغولون بالتلفاز متمسرون أمام شاشة الحاسوب، والأهل مشغولون بمهمات الحياة وواجبات الأسرة والمجتمع التي لا تنتهي.. بينما تشغل أغلب أوقات الفراغ بأنشطة غير حركية وللرياضة فوائد عديدة منها:

- رفع المعنويات والمشاعر الإيجابية: ينشط النشاط الرياضي كيميائيات معينة في الدماغ مما يجعل المرء يصبح أكثر سعادة واسترخاء بعد الرياضة.
- الوقاية من الأمراض المزمنة، كالسكر، ضغط الدم، هشاشة العظام وبعض أنواع السرطان.
- المحافظة على وزن مثالي وصحي.
- رفع معدلات الطاقة: فالرياضة تساعد على إيصال الأوكسجين والمواد المغذية للأنسجة، ومساعدة الجهاز الدموي ليعمل بشكل أفضل.

-النوم الهادئ المريح: تساعد الرياضة على سرعة النوم والتغلب على الأرق، وكذلك النوم العميق، بشرط أن لا تتم ممارسة الرياضة قبل النوم مباشرة.

-الاستمتاع بالوقت! وذلك عن طريق ممارسة الألعاب الرياضية وما فيها من المنافسة وانماء روح الفريق وغيرها من الميزات التي تجعل الرياضة أمرا محببا لقضاء أوقات الفراغ

### Exercise: 7 benefits of regular physical activity

<<http://www.mayoclinic.com/health/exercise/HQ01676>>

كم من الرياضة نحتاج لنكون نشيطين حركيا؟

لا بد من أجل التعرف على كمية الرياضة اللازمة للأفراد، أن تكون أنواع الأنشطة الحركية واضحة لنا.. حيث أن هناك أنواع من الرياضة أو الأنشطة الحركية:

1. التمارين المعتدلة: هو النشاط الحركي الذي يزيد نبض القلب ويسبب التعرق، مثل المشي السريع، قيادة الدراجة على أرض مستوية، الرياضة التي تمارس في الأحواض المائية
2. التمارين القوية/العالية/الشديدة: هو النشاط الحركي الذي يزيد سرعة التنفس ونبضات القلب بشكل ملحوظ، مثل الجري، السباحة، قيادة الدراجة بسرعة عالية أو على المرتفعات، كرة القدم، كرة السلة، والتنس.
3. تمارين تقوية العضلات: هو النشاط الحركي الذي يتم من خلاله تحريك العضلات الأساسية في الجسم مثل رفع الأثقال، شد المطاط، وتمرينات الضغط

ويحتاج البالغون أسبوعيا ساعتين ونصف من التمارين المعتدلة كل أسبوع تقسم حسب الرغبة، أو بالإمكان تقسيمها إلى 11 دقيقة لمدة خمسة أيام في الأسبوع، بالإضافة إلى تمارين تقوية العضلات مرتين أسبوعيا، بينما الأطفال والناشئة بحاجة إلى ستين دقيقة (ساعة) من النشاط الرياضي يوميا.

- How much physical activity do adults need?

<<http://www.cdc.gov/physicalactivity/everyone/guidelines/adults.html>>

ومن الوسائل العملية لتحفيز الأسرة على ممارسة الرياضة:

-تشجيع الأبناء على اللعب الحركي بدلا من مشاهدة التلفاز وإدمان ألعاب الكمبيوتر، وذلك لا يتأتى بالأمر، بل لابد من تهيئة الجو الملائم لذلك وترغيبهم فيه..

-خروج الأسرة إلى الحدائق والأماكن التي يمكن السير فيها؛ لجعل الرياضة نشاطا جماعيا محببا للأسرة.

-اختيار البدائل الصحية: استبدال الدرج بدل المصعد، والمساعدة في أعمال المنزل.

-البحث عن فرص للفتيات بشكل خاص للعب الرياضات المختلفة وممارسة الرياضة إذ يقل توفرها في المدارس، ولانتشار المفهوم الخاطئ بأن الرياضة للأولاد فقط وليست للفتيات.

-اشترك أكثر من فرد من أفراد العائلة في نفس النادي الرياضي لتشجيع بعضهم البعض وخلق جو المنافسة التحفيزية (مركز حلول للتدريب والاستشارات، 1435هـ، 18).

## قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- أحمد، عبد الله. (1990)، بناء الأسرة الفاضلة، الكويت: دار البيان العربي.
- الإرياني، إلهام عبد الله. (2013م)، "محكات اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعات اليمينية"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، جامعة بسكرة، العدد 80.
- باشا. حسان شمسي، (2015م)، همسة في أذن زوجين، دمشق: دار القلم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل.
- البزار، أبوبكر أحمد بن عمرو. (2009م)، مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- بكار، عبدالكريم محمد. (2009م)، القواعد العشر في تربية الأبناء، القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة.
- بكار، عبدالكريم. (2009م)، مسار الأسرة، القاهرة: دار السلام.
- بكار، عبدالكريم. (2002م)، دليل التربية الأسرية، عمان: دار الأعلام.
- البهوتي، منصور بن يونس. (1402هـ)، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلحي، بيروت: دار الفكر.
- البيان الختامي للدورة العادية الرابعة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المنعقدة بمقر الأمانة العامة بدبلن في الفترة من: 14-18 محرم 1426 إلى: 18 منه الموافق لـ 23-27 فبراير 2005م.
- البيهقي. أحمد بن الحسين، (2003م)، شعب الإيمان، حققه: عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- تسابحجي، مسلم. (2012م)، أنباؤنا جواهر ولكننا حدادون، دمشق: دار الفكر.
- تشابمان. جاري، (2010م)، لغات الحب الخمس: كيف تعبر عن حبك العميق لشريك حياتك، الرياض: مكتبة جرير.
- التميمي، محمد بن حبان. (1993م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة (ط2).
- أبو جادو، صالح محمد علي. (2004م)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار المسيرة للنشر.
- الجامع الصحيح المختصر، (1987م)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ط3.
- جمعية المودة للتنمية الأسرية. (د.ت)، دليل مراحل تكوين الأسرة من الخطبة حتى الزواج، جدة: جمعية المودة للتنمية الأسرية.

- الحسن، وليد. (2005م) "حتى ينجح الزواج من الأجنبية"، مجلة الفرحة، العدد 104 (مايو).
- حفيظة، بلخير. (2012م)، "تصور الشباب غير المتزوج لعملية الاختيار الزواجي في مدينة سيدي بلعباس"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد التاسع، الجزء الأول (ديسمبر).
- الخشاب، مصطفى: (1996م)، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية.
- الدويرج، عزيزة بنت علي. (1432هـ)، "دور الأسرة في تربية الطفل للمحافظة على الملكية العامة كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض"، (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض).
- الرازي. محمد بن عمر التميمي، (2000 م)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ج10.
- أبو رحية، ماجد؛ والجبوري، عبد الله. (2006م)، فقه الزواج والطلاق، الشارقة: دار النشر العلمي.
- رضا، أكرم، (2004م)، قواعد تكوين البيت المسلم، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر(1904). مختار الصحاح، وزارة المعارف.
- الزحيلي، وهبة. (2000م)، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دمشق: دار الفكر.
- سابق، سيد. فقه السنة، (٤٠٣هـ)، دمشق: دار الفكر، ط4.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود. (د.ت)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دمشق: دار الفكر.
- السيد، الحسين بن حسن. (2015م)، معايير اختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي، جدة: جمعية المودة للتنمية الأسرية.
- الشامي، صالح أحمد. (1419هـ)، المهذب من إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، دمشق: دار القلم.
- الشامي، محمود محمد. (2014م)، مستوى ثقافة الحوار لدى الأسرة الفلسطينية في محافظة رفح، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19 (ديسمبر).
- أبو شقة، عبد الحليم محمد. (1999م)، تحرير المرأة في عصر الرسالة، الكويت: دار القلم.
- الشقران، حنان إبراهيم، وآخرون. (2015م)، "معايير اختيار شريك الحياة كما يراها طلبة جامعة اليرموك"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث وللدراستات، العدد 35.
- الشعال، محمد خير. (2010م)، الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، دمشق: دار الفكر.
- الشرييني، لطفي. (د.ت)، معجم مصطلحات الطب النفسي، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- شروخ، صلاح الدين (2004م)، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم.
- أبي شيبة، أبوبكر عبد الله بن محمد. (1409هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد.

- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. (2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الصالح، سعدي محمد. (1429هـ)، "المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- صديقي، سلوى عثمان. (2003م)، الأسرة والسكان، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1415هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني القاهرة: دار الحرمين.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، (1983م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط2.
- عبد الباقي، صابر. (د.ت)، علم اجتماع الأسرة، الرياض: جامعة الملك فيصل.
- عبود، عبدالغني. (1992م)، الأبوة والبنوة، القاهرة: شركة سفير.
- عمارة، محمد. (2011م)، مقدمة ميثاق الأسرة في الإسلام، القاهرة: اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.
- العودة، وجدان بنت عبدالرحمن. (2013م)، "أسلوب اختيار شريك الحياة وعلاقته بالرضا الزوجي لعينة من ربات الأسر بمدينة الرياض"، مجلة العلوم الاقتصادية والاجتماعية جامعة المنصورة، العدد4.
- الغانم، كلثم علي. (2010م)، اتجاهات الشباب نحو الزواج، الدوحة: المجلس الأعلى لشؤون الأسرة.
- الغزالي، محمد بن أبي حامد (1405هـ). أيها الولد، تحقيق علي محي الدين علي القره داغي، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
- غنية، شليغم، وفضيلة، حماني. (2013م)، "الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر" الملتقى الوطني الثاني: الاتصال وجود الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر أبريل.
- غيدنز، انتوني. (2001م)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- فاروق مداس، (2003م)، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008م)، القاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث.
- القرشي، نايف محمد. (2013م)، طفلي: أفكار عملية في تربية الأبناء، الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1405هـ)، تفسير القرطبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج2.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1405هـ)، تفسير القرطبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج3.
- القره داغي، علي محيي الدين. (2006م)، الفحص الطبي قبل الزواج من منظور الفقه الإسلامي، فتاوى وبحوث وبيانات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1991م)، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، المنصورة: دار الوفاء.
- اللجنة العالمية للمرأة والطفل. (2011م)، ميثاق الأسرة في الإسلام، القاهرة: اللجنة العالمية للمرأة والطفل.
- اللجنة العلمية بمركز حلول للاستشارات والتدريب، (1431هـ)، إيجابيون لكل أسرة، الرياض: مركز حلول للاستشارات والتدريب.
- لطفي، طلعت إبراهيم. (2009م)، مدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب.
- المحرزي، خليفة محمد. (2006م)، بداية الحب السعيد، بيروت: دار ابن حزم.
- مرعب، ماهر فرحان. (2016م)، "اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو معايير الاختيار الزواجي"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13 العدد 1 (يونيو).
- مركز حلول للتدريب والاستشارات. (1435هـ)، الإيجابية الأسرية، الرياض: مركز حلول للتدريب والاستشارات.
- المطوع، جاسم محمد. (2005م)، منهج الثقافة الزوجية رؤية شرعية اجتماعية، القاهرة: دار اقرأ.
- المطيري، فيصل بن ناهض. (2017م)، "اتجاهات الأسرة السعودية نحو وقاية الأبناء من الفكر التكفيري"، (رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض).
- المنجد، محمد صالح. (د.ت)، زاد المري، الرياض: مجموعة زاد.
- النسائي، أحمد بن شعيب، (1991م)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، (1427 هـ)، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت: دار السلاسل، ط2.
- الوكيل، سيد أحمد محمد (2010). فاعلية استخدام بعض فنيات علم النفس الإيجابي في تحسين مستوى التوافق النفسي لدى عينة من مرضى السكر، مجلة كلية التربية ببور سعيد، مصر، المجلد (4)، العدد (7)، يناير ص 118 – 156.

## المراجع الأجنبية:

-How much physical activity do adults need?

<http://www.cdc.gov/physicalactivity/everyone/guidelines/adults.html>

-Exercise: 7 benefits of regular physical activity

<http://www.mayoclinic.com/health/exercise/HQ01676>

-<http://www.alriyadh.com/575935>Sumph، Joseph et Hugues، Michel.(

1973) Dictionary de Sociology. Paris: library la rouse.

-Wool folk، Anita (1987). Educational psychology، London: prentice-Hall international.

-[www.samisalman.com](http://www.samisalman.com)

-Senge، p. (1994). The fifth discipline fieldbook: Strategies and tools for